

أَقِمِ الصَّلَاةَ

المهندس
عبد
الرفاعي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ

.. كلُّ سبيل الضلال التي يتبها فيها البشر ، مُقَدَّمَاتُهَا فِسْقُهُمْ ، ومَادَّتُهَا أَهْوَاؤُهُمْ ،
وقالِبُهَا عَصِيَّائُهُمْ ، وسمَتْها اتِّبَاعُهُمْ لشهواتهم ، وفعلُها تضييعُهُمْ لسبيل الحق التي بها نجائهم
.. ونتيجَتُها غرقُهُمْ في مستنقعات الغي ..

﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾

[مریم : 59]

.. هذه هي سيرة الغاوين في ابتعادهم عن سبيل الحق ، يرمون بأهوائهم على نور
الحق ، ثم تستيقن أنفسهم ما جحدوا به ، فتكون نتيجتهم أنهم مُفسدون ..

﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل : 14]

.. ومن قَمَّةِ الغي ، تضييعُ شعائر العبادات التي يريدُها الله تعالى ، كما حصل مع
بعض أصحاب الرسالات السابقة ، وذلك كون شعائر العبادات فُرِضت لتزكية الأنفس ،

ولربطها - باستمرار - بنور الحق الذي يحمله منحه الله تعالى .. فتضييع شعائر العبادات نتيجته الانفلات من جوهر النور الذي يريد الله تعالى للناس ..

.. في هذا البحث ، سنقف عند أهم فريضة فرضها الله تعالى على عباده ، وهي فريضة الصلاة ، تلك الفريضة التي لا تسقط أبداً ما زال الإنسان حياً .. سنقف عندها ببحثٍ علميٍّ ، نغوص به في أعماق نصوص كتاب الله تعالى ، محاولين إدراك ما يتعلّق بحيثياتها المختلفة ..

.. الصلاة .. من الجذر : (ص ، ل ، و) ، والإطار العام لدلالات هذا الجذر هو الانصهار والانغماس الروحي مع مُراد من نُصليّ لأجله ، توجّهاً إليه فكما أنّ مشتقات الجذر (ص ، ل ، ي) تعني الانصهار والإنغماس المادّي فيما يتمّ الصلي فيه :

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّنَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾ [الإسراء : 18]

﴿ الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى ﴾ [الأعلى : 12]

﴿ لَا يَصَلُّنَهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ [الليل : 15]

﴿ سَيَصَلِّي نَارًا ذَاتَ هَبٍ ﴾ [المسد : 3]

فإنّ مشتقات الجذر (ص ، ل ، و) ، تعني الانصهار والانغماس الروحي - للذات كذات - مع مُراد من نُصليّ لأجله ... والصلاة ليست من الجذر (و ، ص ، ل) كما يتوهّم بعضهم .. فالصلة [] على وزن (عِلّة) من الجذر : (و ، ص ، ل) ، كما أنّ دية من الجذر (و ، د ، ي) [] تعني : الربط بين طرفين ..

﴿ فَأَمَّا رءَا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ [هود : 70]

.. ووصل الشيء يقابل قطعه :

﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ ﴾ [البقرة : 27]

.. الصلاة من الجذر (ص ، ل ، و) تتعلّق بالذات ، وليس بالصلة بين الذات ومن تتمّ الصلاة لأجله ، وهذا يُعطيها ماهية خاصة بها .. الصلاة لها كينونتها المستقلة عن الصلة مع الله تعالى ، فهي ليست الصلة ذاتها ، إنّما تُؤدّي إليها .. فالله تعالى لم يقل : (إنّ الصلاة فهي عن الفحشاء والمنكر) ، إنّما يقول جلّ وعلا :

﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45]

.. فعمل الخير كانهاء وهي عن الفحشاء والمنكر ، هو نتيجة تُؤدّي إليها الصلاة ، وليس هو الصلاة ذاتها ، وهذا يتعلّق بكون الصلاة من الجذر (ص ، ل ، و) ، حيث دلالات الانصهار والانغماس الروحي - في كينونة الذات - مع مُراد من نُصلي لأجله ومن هنا نرى عطف إقامة الصلاة على عبادة الله تعالى ، وعطف الصلاة على ذكر الله تعالى ... فالصلاة تُؤدّي إلى الذكّر ، وليست هي العبادة ، وليست هي الذكّر :

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه : 14]

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة : 91]

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا

الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : 5]

فالصلاة لها خصوصيتها التي تميّزها عن العبادة ... الصلاة انصهار روحي ذاتي - داخل الذات بعيداً عن العلاقة مع أيّ ذات أخرى - سموّاً بالنفس لأجل ذكر الله تعالى .. بينما العبادة هي عمل يقوم به الإنسان ما بين ذاته وذوات أخرى ، تنفيذاً لما يريده المعبود .. لذلك تُعطف الصلاة ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ على العبادة ﴿ فَاعْبُدْنِي ﴾ .. وتُعطف على ذكر الله تعالى ﴿ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ﴾ .. ولذلك .. لا

تسقط الصلاة ولا بأيّ ظرف ، فما دام الإنسان على قيد الحياة واعياً مُدركاً ، عليه أن يُصَلِّيَ : ﴿ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم : 31] ..
.. وما نراه في كتاب الله تعالى ، أنّه هناك مقابلة ما بين الصدق والكذب ، ومقابلة ما بين الصلاة والتوليّ ..

﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ ﴿ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [القيامة : 31 - 32]

.. فالصلاة في أساسها ، هي اتّجاه وقربٌ روحيّ ، نحو من نُصَلِّي لأجله .. وكما أنّ الصدق يقابل الكذب ، فإنّ الصلاة تُقابل التوليّ ..
.. والصلاة على الإنسان ، هي تفاعل روحي يهدف الرفع الروحي للمُصَلِّي عليه :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة : 103]

.. فصلاة الله تعالى وملائكته على المؤمنين ، هي رفع روحيّ لهم ، يؤدّي إلى إخراجهم من الظلمات إلى النور ..

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : 43] ..

من هنا نرى أنّ صلاة الله تعالى وملائكته على النبي ، هي رفعٌ لصفة النبوة روحياً ، كقربى من الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب : 56] ، بمعنى : يرفعون القيمة الروحية لصفة النبوة ، بما تعنيه هذه القيمة من خلاص ونقاء وطهارة .. والله تعالى يطلب من المؤمنين بأن يرفعوا من قيمة صفة النبوة في نفوسهم ، من خلال تمثّلهم لها حسب استطاعتهم ، وبعد ذلك ، ممارسة هذا التمثّل كأفعال حسبيّة في جوارحهم ..

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : 56]

.. من هنا نرى جوهر الأمر الإلهي لرسوله عليه السلام بأن يصلِّي على المؤمنين ،
بمعنى أن يرفعهم روحياً بواسطة الطلب منهم الالتزام بمنهج الله تعالى ..

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة : 103]

ومن هنا نرى جوهر الأمر الإلهي لرسوله عليه السلام ، بأن لا يصلِّي على الكافرين
بعد موتهم ، بمعنى ألا يحاول رفع صفة الخلاص والروح لهم ، كونهم خرجوا من الحياة
الدنيا دون روح تؤهلهم لاستقبال هذا الخلاص ..

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّا تَأْتِيهِمْ عَلَيْهِ وَلَا تَفْجُرْ عَلَيْهِمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴾ [التوبة : 84]

.. أما الصلاة لله تعالى ، فتعني رفع النفس روحياً ، سموّاً بها ، التزاماً بأمر الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخَّرْ ﴾ [الكوثر : 1 - 2]

.. وما نراه في كتاب الله تعالى أن الصلاة ككلمة مستقلة عن أي إضافة في صورة
رسمها ، وكصيغة مفرد ، ترد (67) مرّة ، منها (65) ترد بأل التعريف ﴿ الصَّلَاةُ ﴾
ومرتان ترد بتعرف الإضافة : [﴿ صَلَاةُ الْفَجْرِ ﴾ ، ، ﴿ صَلَاةُ الْعِشَاءِ ﴾] ، وترد في
جميع مرّات ورودها في سياقات قرآنية من عصر إبراهيم وما بعده ، فلم ترد - ولا مرّة -
في سياق يتعلّق بزمن قبل إبراهيم عليه السلام ... وهذا الورد بصيغة المعرفة دائماً ، له
دلالاته في كتاب الله تعالى ، بأن الصلاة أمرٌ معلومٌ بالتواصل الدلالي المعرفي ، من قبل
نزول القرآن الكريم .. فلو لم تكن الصلاة أمراً معلوماً - من قبل نزول النص القرآني -
لما وردت في جميع مرّات ورودها بصيغة المعرفة ..

.. التواصل الدلالي المعرفي ، بالنسبة للناطقين بلسان كتاب الله تعالى ، وإدراكهم لعتبة من دلالات كلمات كتاب الله تعالى ، هو حقيقة لا يُنكرها إلا كلُّ جاهل .. فمن قَمَّة الجهل أن تتصوَّر تماثلاً في إدراك دلالات الكلمات والنصوص القرآنيَّة ما بين الناطق بلسان كتاب الله تعالى ، وبين غيره ... من هنا كانت مسؤوليَّة قوم الرسول عليه السلام (كناطقين بلسان كتاب الله تعالى) كبيرة ، سيسألهم الله تعالى عنها يوم القيامة ، وذلك كونهم الأقدر على إدراك معانيه ، وكونهم على عاتقهم (وعاتق من يتعلَّم هذا اللسان من باقي الأقوام) إيصال دلالاته إلى البشر ..

﴿ وَإِنَّهُ لَدِكُّكَ وَلِقَوْمِكَ ۗ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف : 44]

.. ومن هنا كان الأعراب أشدَّ كُفراً ونفاقاً ، كونهم ينطقون بلسان كتاب الله تعالى (والأكثر إمكانيَّة لإدراك معانيه بين الأمم) ويجحدون دلالاته عن علم بها ..

﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ

رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : 97]

.. وما نعنيه بالتواصل الدلالي المعرفي ، هو إدراك عتبة من الدلالات والمعاني لكلمات كتاب الله تعالى ، حيث مفرداته فطريَّة موحاة من الله تعالى ، علَّمها لآدم عليه السلام ، قبل أن تحلَّ نفسه في جسمه ، وهبط بها إلى الأرض كأوَّل لسان نطق به البشر (وكنا قد بيَّنا هذا الأمر في أبحاثٍ أخرى ، حيث لا مجال هنا لإعادة شرح هذه المسألة) .. بمعنى : الكلمات الواردة في كتاب الله تعالى ، ككلمات فطريَّة (ليست اصطلاحية) تمَّ التواصل الدلالي المعرفي لمعانيها من آدم عليه السلام ، إلى الآن ، إلى قيام الساعة ..

.. مثلاً .. عندما نتلوا - من كتاب الله تعالى - كلمة (الأرض) على مستمع من القوم الناطقين بلسان كتاب الله تعالى ، ألا ترسم تلاوتنا لهذه الكلمة في ذهنة عتبة من التصوُّر بأنَّ المعني بهذه الكلمة هو هذه الأرض التي نعيش عليها ، ونزرع فيها ، ونسكن ونتحرَّك ؟ .. بالمقابل لو تلونا هذه الكلمة (الأرض) على مستمع من قومٍ لا ينطقون

بلسان كتاب الله تعالى ، فهل سيدرك شيئاً ؟ .. وكذلك الأمر بالنسبة لباقي الكلمات القرآنية (البحر ، السماء ، الجبل ، الصلاة ، الزكاة ، الحج ، الصيام ، الليل ، النهار ، الشمس ، القمر) ..

.. في قول نوح عليه السلام :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٦٨﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٦٩﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ [نوح : 26 - 28]

.. أليست كل كلمة من هذه الكلمات تحمل الدلالة ذاتها - ككلمات مستقلة عن سياقها النصي - حينما ترد في نصوصٍ أخرى تتعلق بأزمة أخرى ؟ .. هل من الممكن لعقل أن يتخيّل - مجرد خيال - أن الكلمات الواردة في هذه الآية الكريمة ، تختلف - من حيث الدلالة - عنها حين ورودها في آيات أخرى تتعلق بأزمة أخرى ؟ ..

هل الدلالات المحمولة بالعبارة التي نطق بها نوح عليه السلام ﴿ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾

تختلف عن الدلالات المحمولة بالعبارة ذاتها التي نطق بها إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ

لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم : 41] ؟ ..

.. هل دلالة كلمة ﴿ الْأَرْضِ ﴾ ، التي ترد في وصف ما نطق به نوح عليه السلام :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ، هل تختلف عن دلالاتها

حينما ترد في وصف خطاب بني إسرائيل لموسى عليه السلام : ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ

لَنَا مِمَّا تُثَبِّتُ الْأَرْضُ مِنْ ... ﴾ [البقرة : 61] ؟ .. وهل تختلف دلالة كلمة الأرض في

عصري نوح وموسى عليهما السلام عن دلالاتها حينما ترد في وصفٍ لحالها عندما تُبدّل

بعد نهاية عالم الدنيا : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم : 48] ؟ ..

هل الإيمان المحمول بالعبارة : ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ في قول نوح عليه السلام
 ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ، هل
 يختلف عن الإيمان المحمول بالكلمتين ذاهما في النص الذي يخاطبنا في كلِّ زمانٍ ومكان :
 ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [التوبة :
 72] ؟ .. وهل كلٌّ منهما يختلف عن الإيمان المحمول بالكلمتين ذاهما في نصٍّ يصوِّر
 مشهداً من مشاهد القيامة : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ [الحديد : 12] ؟ ... وهل ؟ .. وهل ؟ .. هل ؟ ... أليست الكلمات
 ذاهما تصف - من حيث جوهر الأمر وأساسه - الدلالات ذاهما ، في جميع مرّات ورودها
 في كتاب الله تعالى ؟ ..

.. الصلاة التي ذكرها إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ [إبراهيم : 40] .. والصلاة التي ذكرها إبراهيم عليه السلام
 في دعائه عندما أسكن ابنه إسماعيل عليه السلام عند بيت الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ
 مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً
 مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم : 37] ..
 هذه الصلاة .. هل تختلف - في أساسها - عن الصلاة التي أمر الله تعالى بها رسوله محمداً
 عليه السلام بإقامتها ، ومن بعده كلِّ مؤمنٍ بكتاب الله تعالى : ﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ
 مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ
 أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] !!!؟ ..

.. هل الصلاة التي كان يأمر إسماعيلُ عليه السلام أهلَه بها : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم : 55] .. هذه الصلاة .. هل تختلف - في أساسها - عن الصلاة التي أمر لقمان عليه السلام ابنه بإقامتها ؟ : ﴿ يَبْنِي الْأُمُورَ ﴾ [لقمان : 17] .. وهل تختلف عن الصلاة التي يدعوننا لإقامتها الرسول عليه السلام بأمرٍ من الله تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً..... ﴾ [إبراهيم : 31] !!!؟ ..

.. ﴿ الصَّلَاةِ ﴾ التي يأمرنا الله تعالى بإقامتها : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الروم : 31] ، والتي أمر بإقامتها نساء النبي عليه السلام : ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَءَاتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [الأحزاب : 33] .. هذه الصلاة كما يصورها لنا كتاب الله تعالى بهذه الصورة .. ماذا تختلف عن الصلاة التي ترد في كتاب الله تعالى بهذه الصورة ذاتها : ﴿ الصَّلَاةِ ﴾ ، والتي أمر الله تعالى بإقامتها رسوله موسى عليه السلام : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه : 14] ، وأمر بإقامتها بنو إسرائيل : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي..... ﴾ [المائدة : 12] .. ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ..... ﴾ [البقرة : 83] !!!؟ .. هذه الصلاة .. أليست هي ذاتها التي أوصى الله تعالى بها عيسى عليه السلام ؟ : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم : 31] !!!؟ ..

.. مفهوم التواصل الدلالي المعرفي ، محمول في دلالات الجذر (ذ ، ك ، ر) ..
فالحفظ وعدم النسيان ، من معاني الذكر .. فذكر المذكور هو استحضاره ذهنياً وقوفاً
على متطلبات هذا الاستحضار ..

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾ [آل عمران : 135]

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران : 191]

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة : 11]

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُنُوا تَذَكُرُ يُونُسَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ [يوسف : 85]

﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَوَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبُرِهِمْ نُفُورًا ﴾ [الإسراء : 46]

﴿ وَأَذْكُرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتُ ﴾ [الكهف : 24]

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الزمر : 45]

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴾ [الأعلى : 14 - 15]

.. وذكر بالأمر ، جعل الأمر في ساحة الاستذكار والاستحضار وقوفاً على متطلبات
هذا الاستحضار ..

﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة : 282]

﴿ وَذَكَّرَهُمْ بِأَيْمِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [إبراهيم : 5]

﴿ فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه : 44]

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ [السجدة : 22]

﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق : 45]

.. ومن هذا الجانب للمعنى ، نرى أن كلمة (ذَكَرَ) تحمل معنى حمل الاسم للنسل ، عبر الأجيال ، كذِكْرٍ لِلآبَاءِ ..

وكلمة الذِّكْرُ هي صيغة مصدر ، فهي شاملة لكلِّ الدلالات التي يحملها الجذر (ذ ، ك ، ر) ، وعلى رأس هذه الدلالات ، حفظ التواصل الدلالي ، كتواصل يتمُّ استحضاره مع الزمن .. من هنا كان القرآن الكريم ذِكْرًا لِقَوْمِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الناطقين بلسان كتاب الله تعالى ..

﴿ وَإِنَّهُمْ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [الزحرف : 44]

.. فالرفعة والشأن والقيمة التي يحملها كتاب الله تعالى لقوم النبي عليه السلام ، كونهم ناطقين بلسان كتاب الله تعالى ، هو أنهم عبر الأجيال يتواصلون بحمل عتبة من إدراك دلالات كلماته .. فهذا التواصل الدلالي المعرفي ، هو مما تحمله كلمة (ذَكَرَ) .. ومن خلال قوم النبي عليه السلام ، حيث على عاتقهم إدراك دلالاته وإبصالها إلى العالمين ، وأنَّ الله تعالى سيسألهم يوم القيامة عن ذلك .. من خلال ذلك .. هو ذِكْرٌ للعالمين : ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [يوسف : 104]

.. ومن هنا كان أهل الذِّكْرُ ، هم أهل التواصل المعرفي بما يتعلَّق بمنهج الله تعالى ..

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : 43]

.. ولما كانت الرسالة الخاتمة تتضمَّن إضافة لنصِّ كتاب الله تعالى ، ما وصل للرسول عليه السلام من شعائر عبر ملة إبراهيم عليه السلام (كما سنرى إن شاء الله تعالى) ، ومن تواصل دلالي معرفي لعبية من دلالات كلمات كتاب الله تعالى ، بالنسبة للنبي عليه السلام وقومه ، نرى أنَّه تم عطف القرآن الكريم - كنص - على الذِّكْر ..

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [يس : 69 - 70]

.. فما الفائدة من حفظ رسم نصوص كتاب الله تعالى ، إن لم يكن هناك تواصل دلالي معرفي - عبر الأجيال - لعنتبة من دلالات كلماته ؟ ..
.. وفي سورة (ص) وبعد قوله تعالى :

﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿١٤﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿١٥﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿١٦﴾ وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴾ [ص : 45 - 48]

.. بعد ذلك مباشرة .. يقول تعالى ﴿ هَذَا ذِكْرٌ ﴾ :

﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَقَابٍ ﴾ [ص : 49]

.. العبارة القرآنية : ﴿ هَذَا ذِكْرٌ ﴾ ، تعني - فيما تعني - أن هذا الكتاب (القرآن الكريم) يحمل توابعاً معرفياً ، فيما يتعلّق بملة إبراهيم عليه السلام وما تبعه ..
.. فكلمة ﴿ الذِّكْرُ ﴾ هي اسم صفة يتّصف بها القرآن الكريم ، وهذا ما نراه جلياً في قوله تعالى ﴿ صِّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ [ص : 1] ... فهذه الآية الكريمة تحمل بياناً جلياً بأن القرآن الكريم كذات ، يحمل صفة الذِّكْر ﴿ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ..

.. ما أودُّ قوله أن التواصل الدلالي المعرفي ، سواء لعنتبة من معاني دلالات كلمات كتاب الله تعالى ، أم لملة إبراهيم عليه السلام وما يتعلّق بها من شعائر ، هو ذِكْرٌ محفوظ من الله تعالى ، كحفظ نصّ كتاب الله تعالى ، حيث يتّصف كتاب الله تعالى بصفة الذِّكْر .. فما جاءنا بالذِّكْر ، يحمل له كتاب الله تعالى كليّات في ظاهر دلالاته ، وجزئيات في باطن دلالاته ... ومن هنا كان حفظ الله تعالى لمنهج الرسالة الخاتمة متعلّقاً بالذِّكْر ،

ليشمل النصّ القرآني الذي يُوصَفُ بالذِّكْر ، ومِلَّةَ إبراهيم بما يتعلَّقُ بها من شعائر ، وعتبة من دلالات كلمات كتاب الله تعالى كتواصل دلالي معرفي عبر الأجيال ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُمُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ ﴾

[الحجر : 9 - 10]

.. فما بين تزييل الله تعالى للذِّكْر وحفظه في منهج الرسالة الخاتمة من جهة ، وبين ما أرسله الله تعالى في الأوّلين قبل الرسالة الخاتمة من جهة أخرى ، نرى تناظراً تاماً في عدد الكلمات والحروف ، ما بين ركني هذا التناظر :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُمُ لَحَافِظُونَ ﴾ = (7) كلمات = (28) حرفاً

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ ﴾ = (7) كلمات = (28) حرفاً

.. من يتوهّم أنّه يمكننا إدراك دلالات كتاب الله تعالى ، دون هذه العتبة من التواصل الدلالي المعرفي لمعاني كلماته ، ودون التواصل المعرفي لحيثيات النسك التي جاءتنا من عصر إبراهيم عليه السلام ، فهو تائه ، يريد أن ينطلق من فراغ يملؤه بأهوائه ، كبديل لهذا التواصل الدلالي المعرفي (الذِّكْر) ، ومثله كمثل من يتخيّل أنّه بإمكان غير الناطق بلسان كتاب الله تعالى أن يدرك دلالاته ..

.. وهنا سؤال يطرح نفسه : التواصل الدلالي المعرفي لعتبة من دلالات الكلمات القرآنيّة جاء أباً عن جد ، وصولاً إلى النبيّ عليه السلام وقومه ، وهذا معلوم ولا خلاف فيه .. كيف إذاً حصل التواصل الدلالي المعرفي للنبيّ عليه السلام ، فيما يتعلَّق بمِلَّة إبراهيم عليه السلام وما يتعلَّقُ بها من شعائر ؟ ..

.. بيّنت في كتيبي - وبالتفصيل - أنّ وحي الرسالة الخاتمة - كرسالة نصيّة مستمرّة بين أيدي البشر إلى قيام الساعة - انحصر في وحي النصّ القرآني .. فنصّ موجودٌ بين أيدي البشر كحامل للرسالة الخاتمة ، هو نصّ كتاب الله تعالى ، فقط و فقط لا غير .. لكن .. علاقته عليه السلام مع السماء ، لم تكن كعلاقة غيره من البشر .. فمثلاً .. هناك

رؤيا تأتيه من السماء تُلقى في نفسه ، وهناك تواصل إنباء ، وهناك إلهام ، وكل ذلك كونه نبياً رسولاً عليه السلام ..

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

ءَامِينَ ﴾ [الفتح : 27]

﴿ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ

أُنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبِيَّيَ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ ﴾ [التحريم : 3]

.. وقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ ﴾

[النساء : 105] ، يبين لنا رؤيا من الله تعالى ﴿ أَرْنَاكَ اللَّهُ ﴾ بواسطتها يرى عليه السلام ما يحكم به بين الناس .. وحتى لو نظرنا إلى هذه الآية الكريمة على أنها خطابٌ لكل الناس الحاملين لكتاب الله تعالى - ونحن مع هذا المنظار - فلا شك أنه عليه السلام يترفع على قمة هرم النبوة ، فلا يوجد بعده من البشر من يصل إلى درجة صلته بالسماء .. لذلك .. فالقول بأن علاقته عليه السلام مع كتاب الله تعالى ومع السماء كعلاقتنا نحن ، هو وهمٌ ينقضه كتاب الله تعالى ..

﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ ﴿ أَفْتُمِرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى ﴾ ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ

﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴾ ﴿ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴾ ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ ﴿

مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ [النجم : 11 - 18]

وفوق كل ذلك .. الله تعالى أعطى رسوله عليه السلام (ومن بعده العقل البشري) ، القدرة على الغوص في الأعماق الباطنة للنص القرآني سبع درجات ، حيث كان عليه السلام يستنبط بعض الدلالات الباطنة ، بما فيها من جزئيات : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا

﴿ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحجر : 87] .. وقد بيّنت ذلك في كتيبي بالتفصيل ،

ولا مجال لإعادة عرض تفصيل هذا الأمر في سياق هذا البحث ..

.. ما أودّ قوله : أنّ علاقته عليه السلام بالسماء ليست كعلاقة باقي البشر ، وأنّ غوصه عليه السلام في أعماق نصوص كتاب الله تعالى (لاستنباط الجزئيات الباطنة في تلك الأعماق) ليس كغوص باقي البشر ، ولا يُجوز إسقاط واقعنا في التفاعل مع كتاب الله تعالى على واقعه عليه السلام ..

.. وقولنا هذا لا يعني - كما سيفتري علينا الجاهلون - الرخص خلف كل ما ورد في الموروث .. أبداً .. قولنا هذا يعني أنّه علينا ألاّ نتبع أهواءنا ، وألاّ نُنكر من أجل الإنكار ، وأن نعلم أنّ ما خالف كتاب الله تعالى باطل .. لكن .. ما لم يُخالف كتاب الله تعالى ، وله كلفة في كتاب الله تعالى ، علينا أن ننظر إليه بمنظار البحث السليم المجرّد عن الأهواء ، وأن نعلم أنّ الله تعالى ذكر هذه الكلفة في ظاهر دلالات آياته الكريمة ، وترك التفصيل في باطنها ، لأنّه يعلم أنّ أمر هذه الكلفة معلومٌ بالتواصل الدلالي المعرفي .. وعلينا أن نعلم أنّ ما يُريد الله تعالى بيانه ولا وجود له في التواصل الدلالي المعرفي ، بيّنه بالتفصيل في ظاهر دلالات آياته الكريمة من هنا رأينا كيف يُعطف القرآن الكريم على الذّكر :

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾ لِيُنذِرَ مَنِ كَانَ

حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [يس : 69 - 70]

.. دلالات كتاب الله تعالى ليست فقط ما نُدرّكه من ظاهر نصوصه ، ولا يُوجد في ظاهر صياغة نصوص كتاب الله تعالى تفصيلاً لكلّ الجزئيات (التفاصيل كلّها ولكلّ شيء موجودة في أعماقه الباطنة) ، ومن يريد تفصيلاً لكلّ الجزئيات في ظاهر دلالات نصوص كتاب الله تعالى ﴿ صُحُفًا مُنشَرَةً ﴾ ، فهو من المعنيين بقوله تعالى :

﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً ﴿٥٣﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَخَافُونَ الآخِرَةَ ﴾

[المدّثر : 52 - 53]

.. ما يجب أن نعلمه أن ما بين النصّ القرآني الكريم من جهة ، وما بين الذِّكْر كتواصل دلالي معرفي يشمل إدراك عتبة من دلالات نصوص كتاب الله تعالى ، ويشمل علم ملة إبراهيم عليه السلام بما يتعلّق بها من شعائر عبادات - كما سنرى إن شاء الله تعالى - من جهةٍ أُخرى .. ما بينهما .. هو معادلة ، تجعل من هذا الذِّكْر كامناً في العمق الباطن للنصّ القرآني ، بينما ما هو خارج إطار هذا الذِّكْر ، يكون ظاهراً في العمق الظاهر للنصّ القرآني ... كيف ؟ ... لنأخذ مثلاً يُقَرِّب الصورة إلى أذهاننا ..

.. نحن نعلم أن الأرض تدور حول نفسها دورة كاملة كل (24) ساعة مكوّنة هويّة اليوم ، وأنّها تدور (365) دورة متمايزة حول نفسها خلال دورة كاملة حول الشمس (سنة) .. ونعلم أنّه لكلّ يومٍ هويّته التي تميّزه عن غيره من الأيام أل (364) الأخرى ، وذلك من حيث زاوية طلوع الشمس وزاوية غروبها ، ومن حيث اختلاف فترتي الليل والنهار داخل اليوم .. هذا معلومٌ فلكيّاً ، ولا خلاف فيه .. وقد وقف علماء الفلك على هذه الحقائق من قبل نزول كتاب الله تعالى .. فكل (365) يوماً تعود الدورة من جديد ، وهكذا ..

.. لأنّ هذا أمرٌ معلوم ، لم يرد في ظاهر النصّ القرآني ، بمعنى ، أن الله تعالى لم يقل : (إنّ عدّة أيام السنة عند الله ثلاثمائة وخمس وستون يوماً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض) .. لم يقل ذلك ، لأنّ هذا أمرٌ معلومٌ فلكيّاً ..

.. ونحن نعلم أن منازل القمر هي (29 أو 30) منزلة ، وهذا نشاهده بأعيننا ، ولا خلاف فيه .. لذلك .. لم يقل تعالى في كتابه الكريم : (إنّ عدّة منازل القمر عند الله تسع وعشرون أو ثلاثون منزلة في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض) .. لم يقل ذلك ، لأنّ هذا أمرٌ معلوم ، نراه بأعيننا من قبل نزول كتاب الله تعالى ، وبعد ذلك ..

.. ونعلم أن الشهر هو دوران القمر حول الأرض دورة كاملة وما يتولد عن ذلك من المنازل التي نشهدها ، فكل دورة كاملة هي شهر .. وهنا .. هل نستطيع التمييز بين شهر وآخر من خلال رؤيتنا لتلك المنازل ؟ ، يعني : مرّ شهر ، مرّ شهران ، مرّ ثلاثة ..

متى تنتهي دورة الشهور لنعود إلى الشهر الأوّل ؟ .. من خلال ملاحظتنا لا نعلم ذلك ..
وهنا .. يبيّن لنا كتاب الله تعالى في عمقه الظاهر ، أنّ هذه الدورة هي (12) شهراً ..

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [التوبة : 36]

ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى هَذَا الْأَمْرَ فِي ظَاهِرِ صِيَاغَتِهِ اللَّغَوِيَّةِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مَعْلُومًا ، وَلَا نَسْتَطِيعُ التَّمْيِيزَ بَيْنَ شَهْرٍ قَمَرِيٍّ وَآخَرَ بَحْثٍ نَعْلَمُ نَهَايَةَ دَوْرَةِ الشُّهُورِ وَعَوَدَتَنَا إِلَى لَشَهْرِ الْأَوَّلِ ، الْبَشَرُ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ كَتَمْيِيزِهِمْ بَيْنَ الْأَيَّامِ وَبَيْنَ مَنَازِلِ الْقَمَرِ .. طَبَعًا كُلُّ ذَلِكَ مَعْلُومٌ فِي الْعَمِقِ الْبَاطِنِ لِلنَّصِّ الْقُرْآنِيِّ .. مِثْلًا .. كَلِمَةُ (يَوْمٌ ، يَوْمًا) تَرِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى (365) مَرَّةً ، وَكَلِمَةُ (شَهْرٌ ، شَهْرًا) تَرِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى (12) مَرَّةً ..

.. وَلِنَأْخُذَ مِثْلًا آخَرَ .. كَلِمَةُ ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ تَرِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مَرَّتَيْنِ :

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا ﴾ [النساء : 127]

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْبَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وِلْدٌ ﴾

[النساء : 176]

.. كَلِمَةُ ﴿ النِّسَاءِ ﴾ تَصِفُ لَنَا أَمْرًا مَعْلُومًا مِنْ خِلَالِ التَّوَاصُلِ الدَّلَالِيِّ الْمَعْرِفِيِّ ، فَكُلُّ نَاطِقٍ بِلِسَانِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى يَعْلَمُ دَلَالَتَهَا حِينَمَا يَسْمَعُهَا .. وَلِذَلِكَ نَرَى أَنَّ الْإِجَابَةَ عَلَى الْاسْتِفْتَاءِ ﴿ قُلْ ﴾ تَرِدُ بَعْدَ كَلِمَةِ النِّسَاءِ ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ : ﴾ .. فَدَلَالَةُ كَلِمَةِ النِّسَاءِ لَا نَأْخُذُهَا مِنْ ظَاهِرِ صِيَاغَةِ نَصُوصِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، لِأَنَّهَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ بِالذِّكْرِ ، كَتَوَاصُلِ دَلَالِيِّ مَعْرِفِيِّ مِنْ قَبْلِ نَزُولِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَبَعْدَ نَزُولِهِ ..

.. لَكِنْ .. هَلِ ﴿ الْكَلْبَةِ ﴾ أَمْرٌ مَعْلُومٌ بِالتَّوَاصُلِ الدَّلَالِيِّ الْمَعْرِفِيِّ مِنْ قَبْلِ نَزُولِ النَّصِّ

الْقُرْآنِيِّ ؟ .. الْإِجَابَةُ : لَا .. لِذَلِكَ .. لَمْ يَقُلْ تَعَالَى : (يَسْتَفْتُونَكَ فِي الْكَلْبَةِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ) ، فَالْكَالَةُ لَيْسَتْ أَمْرًا مَعْلُومًا قَبْلَ نَزُولِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ .. فَمَا نَرَاهُ أَنَّ اللَّهَ

تعالى وضع كلمة ﴿ اَلْكَلْبَةَ ﴾ بعد كلمة ﴿ قُل ﴾ : ﴿ بَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي اَلْكَلْبَةِ ﴾ ، وذلك كون تعريف الكلاله نأخذه من ظاهر صياغة نصوص كتاب الله تعالى .. فيما أن تعريف الكلاله نأخذه من ظاهر صياغة النصّ القرآني ، نراها تُؤخَّر بعد الإجابة التي تبدأ بكلمة ﴿ قُل ﴾ ..

.. ما أودّ قوله .. ما هو معلوم بالتواصل الدلالي المعرفي ، لا نرى له تفصيلاً في ظاهر صياغة النصّ القرآني ، وتفصيله يكون في باطن دلالات النصّ القرآني ، كما سنرى - إن شاء الله تعالى - في بعض الإشارات الباطنة الواضحة لعدد الصلوات وعدد ركعاتها وعدد سجوداتها ... وما هو ليس معلوماً بالتواصل الدلالي المعرفي ، وما يريد الله تعالى تصحيحه ممّا هو معروف لدى البشر ، نرى له تفصيلاً في ظاهر صياغة النصّ القرآني ، كتفصيل الغسل (الوضوء) ، وكتفصيل التيمّم ، وكتفصيل بعض جزئيات الحج ، وكتفصيل بداية الصيام ونهايته ، وكتفصيل المنوعات في الصيام
.. ألا تُوجد نصوص قرآنية ، تحمل إجابات على أسئلة تعرّض لها الرسول عليه السلام ، ويتعرّض لها من بعده كلُّ حاملٍ لرسالة الله تعالى داعياً لها ؟ :

﴿ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ ﴾ ، ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ ﴾
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ ﴾ ، ﴿ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ ﴾ ، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ ﴾ ، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ ﴾ ، ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ ﴾ ، ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ ﴾ ، ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلْ ﴾ ، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلْ ﴾ ، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الذِّبْرِينِ قُلْ ﴾ ، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ ﴾ ..

.. فلماذا لا نجد في كتاب الله تعالى عبارة (يسألونك عن الصلاة) ؟ .. أليس أمر الصلاة - بالنسبة للمؤمن - أكبر من كل الأمور التي وردت بعد كلمة ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ في كتاب الله تعالى ؟ .. فهل من الممكن لعامل أن يتخيل بأن أمر ذي القرنين - مثلاً - يعني المؤمن أكثر من أمر الصلاة ؟ .. لم نجد في كتاب الله تعالى العبارة : (يسألونك عن الصلاة) ، لأن الصلاة أمرٌ معلومٌ لا خلاف فيه ..

.. ولماذا لم نر في كتب السابقين أحاديث تحمل لنا تفاصيل الصلاة ، كما تحمل من تفاصيل جزئيات غير مهمّة ولا تُقارن إطلاقاً بقيمة الصلاة .. الإجابة : لأن الصلاة أمرٌ معلومٌ لا خلاف فيه ..

.. لذلك .. ما يطرحه بعضهم : لماذا ذكر الغسل (الوضوء) والتميم وغيرها بالتفصيل ، ولم يُذكر تفصيلٌ للصلاة في ظاهر صياغة النصّ القرآني ، يُجاب عليه : لأن الصلاة أمرٌ معلومٌ ، محفوظٌ بالذّكر ، كون الذّكر كالنصّ القرآني في الانتماء للمنهج ..

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [يس : 69]

.. فالذّكر .. سواءً كان صفةً من صفات القرآن الكريم : ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي

الذِّكْرِ﴾ [ص : 1] ، أم كان توابعاً دلاليّاً معرفيّاً لعتبة من دلالات كلمات كتاب الله تعالى ، وتوابعاً معرفيّاً للملّة إبراهيم عليه السلام وما يتعلّق بها من شعائر عبادات - كما سنرى إن شاء الله تعالى - هو محفوظٌ من الله تعالى ، كحفظ نصّ كتاب الله تعالى ..

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر : 9]

.. الصلاة محفوظة بالذّكر كتواصل معرفي من عصر إبراهيم عليه السلام (كما سنرى بالتفصيل إن شاء الله تعالى) ، فهي معلومة دون أيّ خلافٍ في جوهرها ، وهذا يمثّل حفظ الله تعالى لعتبة من دلالات كلمات كتابه الكريم ، توابعاً ما بين الأجيال .. فما نراه أن المسلمين اختلفوا في الكثير من المسائل المذكورة نصّاً وتفصيلاً في كتاب الله تعالى (كمسألة الميراث ، ومسألة الطلاق ، ومسألة الخروج من النار ، و)

ولكنهم لم يختلفوا في الصلاة كأساس في هياتها وعدد ركعاتها وكل ما هو جوهري فيها .. ولو وردت الصلاة في ظاهر دلالات نصوص القرآن الكريم ، كورود بعض المسائل مثل الميراث والطلاق وغيرها ، لاختلفوا فيها .. لكن .. ما نراه أنه لا يوجد اختلاف في جوهرها ، من أقصى السنة إلى أقصى الشيعة ، كونها من الذكر المحفوظ ..

.. وما يجب علمه أن الصلاة لا تُقارن بالتراث الذي امتدَّت إليه أيدي البشر ، كروايات الأحاديث عند السنة والشيعة ، وكتفاسير القرآن الكريم ، وكتب التاريخ .. فالصلاة حياة تعبدية لم تنقطع إطلاقاً من حياة النبي عليه السلام ، إلى الآن ، إلى قيام الساعة .. قبل كتابة روايات الأحاديث جميعها عند السنة والشيعة على حد سواء ، وقبل كتابة التاريخ ، وقبل كتابة أي تفسير لنصوص كتاب الله تعالى ، وقبل تقنين الفقه عند كل طوائف الأمة ومذاهبها .. قبل كل ذلك .. لم تنقطع الصلاة ممارسة عملية عند معظم أبناء الأمة ، ولم يُختلف في أساسها ..

.. التراثيون قرنوا رواياتهم التراثية بالصلاة ، وزعموا أن الصلاة جاءت من خلال تراثهم ، وهذا محض افتراء لا أساس له من الصحة إطلاقاً .. إطلاقاً .. فهم بذلك يتهمون الأمة أنها لم تكن مقيمة للصلاة قبل جمع رواياتهم (التي جلتها روايات آحاد) في القرن الثالث الهجري .. وقد فعلوا ذلك كعصبية عمياء ، لرفع قيمة رواياتهم التاريخية ، كونهم يعلمون أن الصلاة لا خلاف فيها ، وأنها محفوظة من قبل الله تعالى ، وعليها إجماع على مختلف طوائف الأمة ، فدفعتهم عصبيتهم لربط رواياتهم بالصلاة ، لإيهام الناس أن مصداقيتها كمصداقية الصلاة ، وأنها محفوظة كحفظ الله تعالى للصلاة .. وهذا كذب .. والمتنطعون الذي يعبدون أهواءهم ويسيروا خلف وسوسات شياطينهم ، يذهبون - في هذه النقطة - ذات مذهب التراثيين ، معتبرين الصلاة التي يؤدونها المسلمون خمس مرات في اليوم ، بمستوى مصداقية كتب التراث من روايات وتفسير وتاريخ ، فيسقطون تناقضات التراث على الصلاة الحركية المعلومة ، بهدف إنكارها ... ولذلك ... فكلاهما

– أعني التراثيين ، والمتنطّعين مُنكري الصلاة الحركيّة – وجهٌ للآخر ، وذلك من حيث التشكيك بالصلاة ، كأمر محفوظ من الله تعالى لا يقلّ عن حفظ نصوص القرآن الكريم ما نراه في كتاب الله تعالى ، أنّ ﴿ الصَّلَاةُ ﴾ أمرٌ بإقامتها الرسل عليهم السلام ، والبشر ، من عصر إبراهيم عليه السلام ، إلى عصرنا ، إلى قيام الساعة .. فهذه الكلمة : ﴿ الصَّلَاةُ ﴾ بهذه الصيغة ، لم تُذكر في أيّ سياقٍ قرآنيٍّ كخطابٍ خاصٍّ بأيّ رسولٍ (أو قومه) قبل عصر إبراهيم عليه السلام .. وها هي جميع النصوص القرآنيّة الحاملة لهذه الكلمة : ﴿ الصَّلَاةُ ﴾ :

1 – في سياقٍ يصف المتّقين المؤمنين بكتاب الله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة : 3]

2 – في سياقٍ يتعلّق ببني إسرائيل :

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [البقرة : 43]

3 – في سياقٍ يتعلّق ببني إسرائيل :

﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة : 45]

4 – في سياقٍ يتعلّق ببني إسرائيل :

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ مُعْرِضُونَ ﴾ [البقرة : 83]

5 – في سياقٍ يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة : 110]

6 – في سياقٍ يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ [البقرة : 153]

7 – في سياقٍ يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

- ﴿..... وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ﴾ [البقرة : 177]
- 8 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ حَنِفْظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة : 238]
- 9 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة : 277]
- 10 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ﴾ [النساء : 43]
- 11 - في سياق يتعلّق ببعض المخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [النساء : 77]
- 12 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّ خِيفَ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [النساء : 101]
- 13 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ..... ﴾ [النساء : 102]
- 14 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُقُودًا..... ﴾ [النساء : 103]
- 15 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ [النساء : 103]
- 16 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [النساء : 103]
- 17 - في سياق يتعلّق بالمنافقين :

- ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى ﴾ [النساء : 142]
- 18 - في سياق يتعلّق بالراسخين في العلم من الذين هادوا وبالمؤمنين :
- ﴿ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالصَّالِحِينَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [النساء : 162]
- 19 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ [المائدة : 6]
- 20 - في سياق يتعلّق ببني إسرائيل :
- ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ﴾ [المائدة : 12]
- 21 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة : 55]
- 22 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ﴾ [المائدة : 58]
- 23 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ وَيَصُدُّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة : 91]
- 24 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ [المائدة : 106]
- 25 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُا وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام : 72]
- 26 - كمخاطبين بكتاب الله تعالى في سياق يتعلّق ببني إسرائيل :
- ﴿ وَالَّذِينَ يَمَسُّونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ [الأعراف : 170]
- 27 - في سياق يتعلّق بالمؤمنين كمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [الأنفال : 3]

28 - في سياق يتعلّق بالمشركين :

﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة : 5]

29 - في سياق يتعلّق بالمشركين :

﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ [التوبة : 11]

30 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ وَعَاقِبِ الزَّكَاةَ وَلَمْ يَتَّخِذْ إِلَّا اللَّهَ ﴾ [التوبة : 18]

31 - في سياق يتعلّق بالمنافقين :

﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى ﴾ [التوبة : 54]

32 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [التوبة : 71]

33 - في سياق يتعلّق بموسى عليه السلام وقومه :

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : 87]

34 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ لِلذَّكْرِينَ ﴾ [هود : 114]

35 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ [الرعد : 22]

36 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ [إبراهيم : 31]

37 - في سياق يتعلّق بدعاء إبراهيم عليه السلام :

- ﴿ لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾ [إبراهيم : 37]
- 38 - في سياق يتعلّق بدعاء إبراهيم عليه السلام :
- ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ [إبراهيم : 40]
- 39 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ﴾ [الإسراء : 78]
- 40 - في سياق يتعلّق بقول عيسى عليه السلام :
- ﴿ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم : 31]
- 41 - في سياق يتعلّق بإسماعيل عليه السلام :
- ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم : 55]
- 42 - في سياق يتعلّق بالرسول عليهم السلام ، بشكل عام :
- ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ ﴾ [مريم : 59]
- 43 - في سياق يتعلّق بخطاب الله تعالى لموسى عليه السلام :
- ﴿ فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه : 14]
- 44 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه : 132]
- 45 - في سياق يتعلّق بإبراهيم وإسحاق ويعقوب ، عليهم السلام :
- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ﴾ [الأنبياء : 72 - 73]
- 46 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين كمنخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ ﴾ [الحج : 35]
- 47 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ [الحج : 41]

48 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَكُمْ ﴾ [الحج : 78]

49 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾ [النور : 37]

50 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [النور : 56]

51 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ ﴾ [النور : 58]

52 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ﴾ [النور : 58]

53 - في سياق يتعلّق بالمؤمنين :

﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [النمل : 3]

54 - في سياق يتعلّق بالنبيّ عليه السلام والمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ أَتَلُمُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ [العنكبوت : 45]

55 - في سياق يتعلّق بالنبيّ عليه السلام والمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ [العنكبوت : 45]

56 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ * مُبَيِّنِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ [الروم : 31]

57 - في سياق يتعلّق بالمحسنين :

- ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [لقمان : 4]
- 58 - في سياق يتعلّق بوعد لقمان عليه السلام لابنه :
- ﴿ يَبْنِي أَمِرُ الصَّلَاةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [لقمان : 17]
- 59 - في سياق يتعلّق بنساء النبي عليه السلام :
- ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَءَاتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [الأحزاب : 33]
- 60 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ ﴾ [فاطر : 18]
- 61 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ [فاطر : 29]
- 62 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ [الشورى : 38]
- 63 - في سياق يتعلّق بتقديم الصدقات بين يدي الرسول عليه السلام :
- ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [المجادلة : 13]
- 64 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة : 9]
- 65 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الجمعة : 10]
- 66 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [المزمّل : 20]
- 67 - في سياق يتعلّق بالذين أوتوا الكتاب :

﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ [البينة : 5]

.. ما نراه من خلال النصوص الحاملة لكلمة ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ هو التالي :

● .. ترد كلمة ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ في سياقات قرآنية ، تاريخها الزمني ، من عصر إبراهيم عليه السلام ، وما بعد ذلك .. فماذا نقرأ من ذلك ؟ .. الإجابة على هذا السؤال نراها في قوله تعالى :

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدٌ ﴾ [الأنبياء : 72 - 73]

.. هذا النصُّ الكريم يصوِّر لنا أحداثاً سياقها يتعلّق بإبراهيم عليه السلام ، فالله تعالى وهب له إسحق ويعقوب عليهما السلام ، وجعل إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام أئمةً يهدون بأمره ، وأوحى إليهم ﴿ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ﴾ ..

.. ما نراه أنّ الله تعالى أوحى إليهم الفعل : ﴿ فِعْلَ ﴾ : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ﴾ ... فالله تعالى لم يقل : (وأوحينا إليهم أن افعلوا الخيرات وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة) ، بمعنى : الوحي ليس أمراً للقيام بالفعل ، الوحي هو الفعل ذاته وما يتعلّق به من علم لحيثياته ... ما أوحاه الله تعالى إليهم في هذه الأمور هو الفعل ﴿ فِعْلَ ﴾ ، أي كيفية العمل فيها ، أي الآلية التي سيتفاعلون بها مع هذه الأمور .. فإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، كفعل وما يتعلّق بذلك من هيآت ، أوحاه الله تعالى إليهم عليهم السلام ..

.. من هنا نرى الحكمة الإلهية من عدم ورود كلمة ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ في كتاب الله تعالى

إلاّ في سياقات قرآنية ، تُصوِّر مراحل زمنية من عصر إبراهيم عليه السلام ، وما بعد ذلك

.. فالصلاة كآلية ، وكهيئة ، لم تكن معلومة إلا من عصر إبراهيم عليه السلام ، حيث أوحى الله تعالى إليه وإلى إسحق ويعقوب كيفية أدائها ، وكل ما يتعلّق بها ..
.. وكذلك الأمر بالنسبة للزكاة .. وها هي جميع النصوص الحاملة لكلمة الزكاة في كتاب الله تعالى :

- 1 - في سياق يتعلّق ببني إسرائيل :
﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [البقرة : 43]
- 2 - في سياق يتعلّق ببني إسرائيل :
﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة : 83]
- 3 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة : 110]
- 4 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
﴿ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة : 177]
- 5 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة : 277]
- 6 - في سياق يتعلّق ببعض المخاطبين بكتاب الله تعالى :
﴿ كُفُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [النساء : 77]
- 7 - في سياق يتعلّق بالراسخين في العلم من الذين هادوا وبالمؤمنين :
﴿ وَالْقِيَمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [النساء : 162]
- 8 - في سياق يتعلّق ببني إسرائيل :
﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ﴾ [المائدة : 12]
- 9 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :

- ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة : 55]
- 10 - في سياق خطاب الله تعالى لموسى عليه السلام :
- ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [الأعراف : 156]
- 11 - في سياق الحديث عن المشركين :
- ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة : 5]
- 12 - في سياق الحديث عن المشركين :
- ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [التوبة : 11]
- 13 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ [التوبة : 18]
- 14 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [التوبة : 71]
- 15 - في سياق قصّة موسى عليه السلام مع العبد الصالح :
- ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّمَا خَيْرًا مِمَّا زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴾ [الكهف : 81]
- 16 - في سياق قصّة يحيى عليه السلام :
- ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم : 13]
- 17 - في سياق وصف قول عيسى عليه السلام :
- ﴿ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم : 31]
- 18 - في سياق الحديث عن إسماعيل عليه السلام :
- ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم : 55]
- 19 - في سياق الحديث عن إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام :

- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ﴾ [الأنبياء : 73]
- 20 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ [الحج : 41]
- 21 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ﴾ [الحج : 78]
- 22 - في سياق يتعلّق بلمؤمنين :
- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ [المؤمنون : 4]
- 23 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴾ [النور : 37]
- 24 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [النور : 56]
- 25 - في سياق يتعلّق بالمؤمنين :
- ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [النمل : 3]
- 26 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
- ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ ﴾ [الروم : 39]
- 27 - في سياق يتعلّق بالمحسنين :
- ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [لقمان : 4]
- 28 - في سياق يتعلّق بنساء النبي عليه السلام :
- ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [الأحزاب : 33]
- 29 - في سياق يتعلّق بالمشركين :

﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [فصلت : 7]

30 - في سياق يتعلّق بتقديم الصدقات بين يدي الرسول عليه السلام :

﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة : 13]

31 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿وَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [المزمل : 20]

32 - في سياق يتعلّق بالذين أوتوا الكتاب :

﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البيّنة : 5]

.. وكذلك الأمر بالنسبة للخيرات ، فكلمة ﴿الْخَيْرَاتِ﴾ لم تُذكر في كتاب الله

تعالى ضمن سياقاتها القرآنيّة إلاّ من بعد إبراهيم عليه السلام ، وها هي جميع النصوص

القرآنيّة الحاملة لهذه الكلمة :

1 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة : 148]

2 - في سياق يتعلّق بأهل الكتاب :

﴿وُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران : 114]

3 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [المائدة : 48]

4 - في سياق يتعلّق بالرسول عليه السلام والذين آمنوا به :

﴿وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة : 88]

5 - في سياق الحديث عن إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام :

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ [الأنبياء : 73]

- 6 - في سياق الحديث عن زكريا ويحيى عليهما السلام :
 ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ [الأنبياء : 90]
 7 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
 ﴿ نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [المؤمنون : 56]
 8 - في سياق يتعلّق بالمخاطبين بكتاب الله تعالى :
 ﴿ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ هَاهُنَا سَابِقُونَ ﴾ [المؤمنون : 61]
 9 - في سياق يتعلّق بالمصطفين الذين أورشوا الكتاب :
 ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ [فاطر : 32]
 10 - في سياق وصف جنة الآخرة :
 ﴿ فِيهَا خَيْرٌ حَسَانٌ ﴾ [الرحمن : 70]

.. إذا .. هناك ثلاثة أمور هي : ﴿ الْخَيْرَاتِ ﴾ ، ، ﴿ الصَّلَاةِ ﴾ ، ، ﴿ الزَّكَاةِ ﴾ ..
 .. أوحى الله تعالى لإبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام كيفية فعلها وماهيّة إقامتها
 وحيثيات إيتائها : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾
 وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ
 الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ [الأنبياء : 72 - 73] ..

.. فما أوحى إليهم - عليهم السلام - هو الفعل : ﴿ فِعْلَ ﴾ .. وكما قلنا .. الله
 تعالى لم يقل : (وأوحينا إليهم أن افعلوا الخيرات وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة) ..
 فحيثيات الفعل الذي أوحاه الله تعالى إليهم ليست فقط بـ ﴿ الْخَيْرَاتِ ﴾ ، إنّما تتعلّق
 أيضاً بـ ﴿ الصَّلَاةِ ﴾ ، وأيضاً بـ ﴿ الزَّكَاةِ ﴾ ... فما أوحاه الله تعالى إليهم هو

﴿ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ﴾ كفعل إقامة ، ليشمل الوحي كل ما يتعلق بإقامة الصلاة من هيات وغيرها .. وكذلك ما أوحاه الله تعالى إليهم هو : ﴿ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ﴾ كفعل إيتاء ، ليشمل الوحي كل ما يتعلق بالزكاة .. وهذا .. له تعلُّقه بكون إبراهيم عليه السلام ، بعدما أنجب ، هو بداية المرحلة الثانية لرسالات السماء إلى الأرض .. وقد بينت ذلك في كتي وبالتفصيل ، ولا مجال في هذا السياق لإعادة شرح هذا الأمر ..

☉ .. وهنا سؤال يطرح نفسه .. ما الحكمة من كون وحي فعل هيات الصلاة كان لإبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام ؟ ..
 .. بيت الله تعالى ، الذي إليه نحج ، وإليه يتم التوجه في الصلاة .. من أمر - من قبل الله تعالى - برفع قواعده ، وتطهيره للطائفين والعاكفين والقائمين والركع السجود ، أليس إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام ..

﴿ وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [البقرة : 125]

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : 127]

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [الحج : 26]

.. وإبراهيم عليه السلام طلب من الله تعالى رؤية المناسك ، وبصيغة الجمع ﴿ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ ، حينما رفع القواعد من البيت ومعه ابنه إسماعيل عليهما السلام ..

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿ [البقرة : 127 - 128]

.. فالعبارة ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ واضحة في هذا الأمر .. وتعني طلب علم المناسك ، وكلّ ما يتعلّق بها من هيآت وغير ذلك ..

.. إذا .. من عند إبراهيم عليه السلام ، بدأت مناسك العبادات ، حيث هو وابنه إسماعيل عليه السلام رفعا القواعد من البيت ، وطهّراه للطائفين والعاكفين والقائمين والركع السجود .. وهو وابنه إسحق وابن ابنه يعقوب عليهم السلام ، أوحى الله تعالى إليهم كلّ ما يتعلّق بجيئيات فعل الصلاة (إضافة للخيرات وللزكاة) كما رأينا ..

.. من هنا نرى معنى الأمر الإلهي - في كتابه الكريم - للنبيّ محمد عليه السلام ، ولنا إلى قيام الساعة ، باتباع ملّة إبراهيم عليه السلام ..

﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران :

[95

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

[النحل : 123]

.. فاتبعنا ملّة إبراهيم عليه السلام ، يكون عبر التزامنا بتلك الشعائر التي أوحى الله تعالى إليه (وإلى أبنائه) كيفيّة فعلها ..

.. وبيت الله تعالى ، الذي نحجّ إليه ، وإليه نتوجّه في صلاتنا ، فيه : ﴿ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ، وهذا يتعلّق بأسرارٍ يحملها البيت كمكان يتميّز (كونيّاً) بما عن أيّ مكان على سطح الأرض ... وما نراه أنّ الجار والمجرور ﴿ فِيهِ ﴾ متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدّم .. ﴿ ءَايَاتٌ ﴾ مبتدأ مؤخر .. ﴿ بَيِّنَاتٌ ﴾ صفة لآيات

.. والجملة مستأنفة .. ﴿ مَقَامٌ ﴾ مبتدأ خبره محذوف بتقدير : منها مقام إبراهيم ،
ويمكن أنّها خبر لمبتدأ محذوف بتقدير : أحدها مقام إبراهيم .. ﴿ إِبْرَاهِيمَ ط ﴾ مضاف
إليه ، والجملة استئنافية ..

.. ما أودُّ قوله .. أنّ العبارة ﴿ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ط ﴾ ليست محصورة بمجرّد وجود بقعة
من هذا المكان المقدّس يُطلق عليها اسم : مقام إبراهيم ، فهذه العبارة ﴿ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ط ﴾
لها أبعادٌ دلاليّةٌ روحيةٌ عميقة .. هذه العبارة ﴿ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ط ﴾ تعني - فيما تعني -
متزلة الفطرة النقيّة الخالصة عن أيّ شرك .. متزلة الخلاص والإخلاص لله تعالى حتّى دون
التفاعل مع الرسالات السماوية .. متزلة الفطرة النقيّة التي فطر الله تعالى الناس عليها ..
متزلة كون إبراهيم عليه السلام إماماً للناس (كلّ الناس) ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ط ﴾
[البقرة : 124] .. متزلة المشترك الإنساني النقي الذي يلتقي عنده كلّ الناس ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى
النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ .. متزلة الأب الروحي لمن بعده من
أنبياء ورسول عليهم أتباعه عليه السلام ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ط
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل : 123] .. متزلة الأب الروحي لكلّ الملتزمين
بأحكام الله تعالى وشعائره (المسلمين) : ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ط هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ
مِن قَبْلُ ﴾ [الحج : 78] .. متزلة تلقّي حيثيات فعل مناسك شعائر العبادات ، كما رأينا
... فالمتزلة ﴿ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ط ﴾ كمتزلة مجردة عن الجانب الشخصي والتاريخي ، بما تلقّي
إبراهيم عليه السلام حيثيات فعل شعائر العبادات بوحي من الله تعالى .. أي .. المتزلة
كفطرة نقيّة طاهرة ، تمثّلها إبراهيم عليه السلام مائة بالمائة ، متلقياً بها وحي فعل شعائر

العبادات ... من خلالها ... تتم حالة الانصهار الروحي للذات ، صلةً مع الله تعالى :

﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : 125] ..

.. من هنا نرى أن الاتِّباع للملَّة ، لم يأت - في كتاب الله تعالى - إلا متعلِّقاً بملَّة

إبراهيم عليه السلام ..

﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة : 130]

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [البقرة : 135]

﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [آل عمران : 95]

﴿ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النساء : 125]

﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنعام : 161]

﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [يوسف : 38]

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النحل : 123]

﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [الحج : 78]

. ومن هنا نرى .. أن مترلة الخلة .. بين الله تعالى وبين مخلوقٍ من مخلوقاته ، لم ينلها

إلا إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ

مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء : 125] .. ومن هنا نرى معنى

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة : 130] ..

◎ .. كلمة ﴿ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ، صفةٌ تُطلق على المتقادين الخاضعين ..

﴿ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل : 31]

﴿ قَالَ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِيهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل : 38]

.. فهي تُطلق على المتقادين الخاضعين بجوارحهم وأعمالهم لمنهج الله تعالى وشعائره ..

﴿ إِن تَسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [النمل : 81]

.. فالعبارة القرآنية : ﴿ فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ نراها تصف لنا حالهم بعد إيمانهم بآيات الله تعالى ، وبالتالي تصف لنا خضوعهم وانقيادهم وتطبيقهم للعبادات والشعائر التي تحملها آيات الله تعالى ..

.. الدِّين الذي يرضاه الله تعالى ويقبله ، هو - إضافة للإيمان - الانقياد والخضوع لأوامر الله تعالى ، ومنها شعائره ، كون الشعائر من جملة ما يأمرنا الله تعالى به ..

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران : 19]

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل

عمران : 85]

.. ويبيِّن لنا القرآن الكريم أنَّه في الرسائل السابقة ، قد أُضيعت الشعائر بعد موت الرسل عليهم السلام ..

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ

﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم : 58 - 59]

.. لذلك نرى - في القرآن الكريم - أنَّ كلمة ﴿ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ، لم تُطلق - بالنسبة

لِلرَّسَالَاتِ السَّابِقَةِ - إِلَّا عَلَى الرَّسْلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ومن عاصرهم وانقاد معهم لشعائر الله تعالى ، في عصرهم ، قبل إضاعة شعائر العبادات ..

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : 127 - 128]

﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُد مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : 133]

﴿ * فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 52]

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : 67]

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة : 111]

﴿ * وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِن كَانَ كُفْرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِمَا يَنْتِ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : 71 - 72]

.. أمّا في الرسالة الخاتمة ، التي تكفل الله تعالى بحفظ نصّ كتابها ، وبحفظ الذكر المتعلق بها كتواصل قادم من ملة إبراهيم عليه السلام ، فإن شعائر العبادات محفوظة ، ولا يمكن

إضاعته .. ولذلك .. فإنَّ صفة ﴿ الْمُسْلِمِينَ ﴾ تُطلق على المنقادين الخاضعين بجوارحهم من بعض أتباع منهج الرسالة الخاتمة ... فهذه الصفة ﴿ الْمُسْلِمِينَ ﴾ أصبحت محصورةً في بعض متبعي منهج الرسالة الخاتمة ..

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

[المائدة : 5]

.. وما نذهب إليه ، يتأكد معنا في أمر الله تعالى لرسوله عليه السلام ، بأن يعرض الإسلام على الذين أوتوا الكتاب (وهم - هنا - أتباع الرسالتين السابقتين) ، وعلى الذين لم يؤتوا الكتاب (الأُمِّيِّين) ، وبأنهم لا يهتدون إلا بعد أن يُسلموا : ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ ..

﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ ؕ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ

تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران : 20]

.. فكيف من الممكن أن يكونوا متصفين بصفة المسلمين ، ويأمر الله تعالى رسوله عليه السلام بأن يقول لهم : ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ؕ ﴾ ، ويصف حالهم ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴾ !!! .. كيف !!! ..

.. هذا المعنى لكلمة ﴿ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ، وتعلقها - فيما تعلق - بالخضوع الحسي ،

عبر شعائر عبادات يريدها الله تعالى ، نراه يتجلى أمامنا في الآية الكريمة ..

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ

مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا

عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَكُمْ فَنِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴿ [الحج : 78]

.. العبارة ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ، لا يمكن فصلها عن سياقها السابق ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ ، فالذين يؤمرون بالجهاد (حسب معناه القرآني وليس كما يذهب الظلاميون) والذين اجتباهم الله تعالى وما جعل عليهم في الدين من حرج ، هم كذلك ، يتصفون بهذه الصفات ، كونهم على صراط ملة أبيهم إبراهيم عليه السلام (أبوة روحية عقديّة) ..
 والضمير : ﴿ هُوَ ﴾ في العبارة : ﴿ هُوَ سَمَّنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، سواء كان :
 ﴿ هُوَ ﴾ يعود إلى الله تعالى ، ككلمة ﴿ هُوَ ﴾ في العبارة ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ﴾ ..
 ﴿ هُوَ ﴾ أو يعود إلى ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ، كون الرسالة الخاتمة أنزلت على النبي محمد من فرع إسماعيل بدعاء إبراهيم ، عليهم السلام جميعاً :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ [البقرة : 127 - 129]

.. فالنتيجة واحدة ، أن الصفة ﴿ الْمُسْلِمِينَ ﴾ هنا تتعلق ببعض أتباع الرسالة الخاتمة ،
 الملتزمين باتباع ملة إبراهيم عليه السلام ... والعبارات التالية مباشرة للعبارة : ﴿ هُوَ سَمَّنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ : ﴿ هُوَ سَمَّنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ وفي هذا ليكون

الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۗ ، تبيّن لنا أنّ مقتضى حمل صفة ﴿ الْمُسْلِمِينَ ﴾ هو أن نكون شهداء على الناس منصاعين لمنهج الرسالة كشهيد علينا ..

.. والعبارات التالية مباشرة : ﴿ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۗ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَكُمْ فإِئْتَمِرُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَكُمْ ۗ ، تؤكد لنا أن مقتضى شهادتنا على الناس كوننا حاملين لصفة :

﴿ الْمُسْلِمِينَ ﴾ هو العمل بثلاثة أمور : ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَكُمْ ۗ ﴾ ، أولها وعلى رأسها : ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ..

وهنا نعود للنتيجة التي وصلنا إليها أعلاه ، أن كلمة ﴿ الْمُسْلِمِينَ ﴾ لا يتّصف بها إلا من يخضع وينصاع لشعائر الله تعالى التي يريدّها الله تعالى ، وعلى رأسها إقامة الصلاة ..

☉ .. في القسم الأكبر من النصوص الحاملة لكلمة ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ ، نراها تُسبق

بإحدى صيغ الإقامة ، وها هي صيغ الإقامة بالترتيب ، مع حذف المكرّر :

II ﴿ وَيُقِيمُونَ ﴾ ، ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ ، ﴿ وَأَقَامُوا ﴾ ، ﴿ وَأَقَامُوا ﴾ ، ﴿ فَأَقَمْتَ ﴾
 ﴿ فَأَقِيمُوا ﴾ ، ﴿ وَالْمُقِيمِينَ ﴾ ، ﴿ أَقَمْتُمْ ﴾ ، ﴿ يُقِيمُونَ ﴾ ، ﴿ أَقِيمُوا ﴾ ،
 ﴿ وَأَقِمِ ﴾ ، ﴿ يُقِيمُوا ﴾ ، ﴿ لِيُقِيمُوا ﴾ ، ﴿ مُقِيمَةً ﴾ ، ﴿ أَقِمِ ﴾ ، ﴿ وَأَقَامِ ﴾
 ﴿ وَالْمُقِيمِي ﴾ ، ﴿ أَقَامُوا ﴾ ، ﴿ وَأَقِمْنَ ﴾ ، ﴿ وَيُقِيمُوا ﴾ II ..

.. هذه الكلمات هي من الجذر (ق ، و ، م) .. وأقام الشيء ، تَبَّتهُ وفَعَّلَ وظيفته

التي وُجد هذا الشيء من أجلها : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ۗ ﴾

[الكهف : 77] .. فالجدار موجود قبل إقامة العبد الصالح له ، وهو معلوم كجدار ، ووظيفته معلومة ، ولكنّه على وشك أن يفقد وظيفته التي وُجد من أجلها ، وذلك بسبب

أنه يريد أن ينقض ، وما فعله العبد الصالح هو أن تثبت ، وهيأه ليقوم بالوظيفة التي وُجد من أجلها ..

.. والتوراة والإنجيل - ككتابين سماويين - موجودان ، ومعلومان أنّهما كتابان سماويان ، وذلك قبل نزول قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [المائدة : 66] .. وإقامتهم للتوراة والإنجيل هي تفعيل أحكامهما والعمل بها ، بمعنى تفعيل وظيفتهما التي من أجلها أنزلها الله تعالى .. وكذلك الأمر في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [المائدة : 68] ..

.. وحدود الله تعالى معلومة للذين يطلب الله تعالى منهم إقامتها ، قبل طلبه منهم بأن يُقيموها ، وإلا كيف يُطلب منهم إقامتها :

﴿ أَلَطَّلِقُ مَرَّتَانٍ ۖ فإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ ۗ وَلَا تَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۗ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة : 229]

.. الدِّين الذي يأمر الله تعالى بإقامته ، ليس موجوداً ومعلوماً قبل تلقينا للأمر الإلهي بإقامته : ﴿ * شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : 13] ؟ ..

.. ﴿ الصَّلَاةِ ﴾ التي ترد بأل التعريف ، ويأمر الله تعالى رسله عليهم السلام (والبشر من بعدهم) بإقامتها ، من عصر إبراهيم عليه السلام ، إلى نزول القرآن الكريم ، إلى قيام

الساعة .. كيف لا تكون معلومة ؟!!! .. كيف من الممكن لعاقل أن يتخيّل بأنّ الله تعالى يأمر بإقامة ما هو ليس معلوماً ؟!!! ..

﴿ الصَّلَاةَ ﴾ التي ترد بأل التعريف ، ولم ترد - في كتاب الله تعالى - بصيغة نكرة ولا مرّة ، والتي يأمر الله تعالى بإقامتها ، من عصر إبراهيم عليه السلام .. هذه الصلاة بهذه الصيغة التي ترد بها ، كيف من الممكن لعاقل أن يتخيّل دلالاتها مختلفة ما بين عصر وآخر ، في الوقت الذي يراها تراد بذات الصورة ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ ؟!!! ..

.. كيف من الممكن لعاقل أن يتخيّل أنّ الله تعالى يأمر بإقامة مجهول لا يعلمه المأمورون بإقامته ؟!!! .. وكيف من الممكن لعاقل أن يتخيّل بأنّ الأمر ذاته المرسوم بالصورة ذاتها في كتابه الكريم ، يختلف ما بين نصّ يصف تعلقه بفترة زمنيّة ، وبين نصّ يصف تعلقه بفترة زمنيّة أخرى ؟!!! .. الصلاة لها كينونتها المعلومة (عبر ملة إبراهيم عليه السلام) وإقامتها هي تفعيلها والعمل بها كأمر معلوم ..

.. وإقامة الصلاة كشعائر تعبدية بالهيات المعلومة ، ليس المراد منها مجرد الحركات والأقوال التي نلفظها فيها ، إنّما ذلك لهدف أسمى ، هو الانتهاء عن كلّ ما يتعلّق بالفحشاء والمنكر في حياة الإنسان ، وأيضاً لذكر الله تعالى ، تعظيماً له جلّ وعلا ..

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه : 14]

﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45]

◎ .. ما نذهب إليه من أنّ ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ أمر معلوم من عصر إبراهيم عليه السلام ،

يتجلّى في قوله تعالى : ﴿ خَلْفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ

فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا

يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [مريم : 59 - 60] ..

.. إضاعة الأمر هي إهماله وعدم اعتماده ، مع كونه موجوداً بعد إضاعته ..

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : 171]

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ ... ﴾ [آل عمران : 195]

﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف : 170]

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [التوبة : 120]

.. الله تعالى لم يقل (ضاعت الصلاة) من الثلاثي (ضاع) ، بمعنى أن الصلاة هي بذاتها اختفت ولم تعد معلومة .. إنما يقول جلّ وعلا : ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾ ، من الرباعي : (أضاع) ، بمعنى : أولئك الخلف ، لم يُقيموها ولم يُفعلوها ، فقد جعلوها مهملة وغير معتمدة .. هي موجودة ومعلومة ، لكنهم أعرضوا عنها ولم يُقيموها .. وهذا محمول بالعبارة : ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾ .. هذه العبارة تُؤكّد وجود الصلاة - هي ذاتها هيأتها وأساسها - قبل نزول النصّ القرآني ، فهي - كما رأينا - موجودة هيأتها وأساسها من عصر إبراهيم عليه السلام ..

● .. ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ كما بيّنا هي من الجذر : (ص ، ل ، و) ، ودلالات هذا الجذر تعني : الانصهار والانغماس الروحي مع مُراد من نُصليّ لأجله ، توجّهاً إليه .. والصلاة التي لا ترد - كما رأينا - إلاّ بصيغة المصدر ﴿ صَلَّوْا ﴾ معرفةً بأل التعريف ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ ، تحمل كلّ الدلالات المحمولة بهذا الجذر اللغوي ، كونها صيغة مصدر ، والمصدر - كما نعلم - حامل لكلّ فروع دلالات الجذر اللغوي ..

.. ما أودّ قوله ، أن ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ بصيغة المصدر هذه ، تشمل كلّ معاني الانصهار والانغماس الروحي مع مُراد من نُصليّ لأجله ، ابتداءً من الحالة الروحيّة المعنويّة ، وصولاً إلى الصلاة الحركيّة المعلومة التي تؤدّيها خمس مرّات في اليوم ، وهذا يتعلّق بالسياق النصّي

المحيط بكلمة ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ ... فلا شك أن ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ في قوله تعالى التالي ، تعني الانصهار الروحي والاجتماعي في المجتمع ، إنهاءً لفعل الجنايات التي يتَّصف بها المعنَّون ، وقد بيَّنت ذلك بالتفصيل في كتاب : المعجزة الكبرى :

﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ^ع فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ^ع إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : 5]

.. وأيضاً في قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُنِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ ﴾ [النساء : 77]

ولا شك أن ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ المعنية في النصوص التالية ، تعني الصلاة الحركية المعلومة :

﴿ وَإِذَا صَرَّتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِن خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا^ع إِنَّ الْكُفْرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ [النساء : 101 - 102]

﴿ يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ^ع ﴾ [المائدة : 6]

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنِ اللَّيْلِ^ع ﴾ [هود : 114]

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ^ط ﴾ [الإسراء : 78]

.. ولا شك أن ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ في معظم النصوص الكريمة التي ترد فيها ، تعني الأمرين معاً ، تعني الجانب الروحي المعنوي في كلِّ عملٍ يُؤدِّي إلى الله تعالى ، وتعني أيضاً الصلاة الحركية المعلومة التي نُديها خمس مرّات في اليوم ..

.. وما يفعله الضالّون المضلّون ، أنّهم يأتون بالنصوص القرآنية التي ترد فيها كلمة ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ في سياقات تعني فيها الانصهار الروحي والاجتماعي في المجتمع ، ويقومون بإسقاط هذا المعنى على جميع مرّات ورودها في كتاب الله تعالى ، إضلالاً للناس ، بهدف إنكار وجود الصلاة الحركية المعلومة .. ويقومون إمّا بالإعراض عن النصوص التي ترد فيها كلمة ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ لتصف - فيما تصف - الصلاة الحركية المعلومة ، وإمّا بتفسيرها تفسيراً ما أنزل الله تعالى به من سلطان ، حامله أهواؤهم التائهة .. بالنتيجة .. يجعلون من أهوائهم الضالّة معياراً ومنظاراً ينظرون منه إلى نصوص كتاب الله تعالى ، مُستغلّين جهل متّبعيهم وعدم اطلاعهم ، فيضلّون ويضلّون غيرهم ، ويحملون بذلك إثماً عظيماً ، يحملون إثمهم وإثم من يسير خلفهم في هذا الضلال ..

● .. كما رأينا أن ورود ﴿ الصَّلَاةَ ﴾ بصيغة المصدر ﴿ صَلَّوْا ﴾ أي : بالواو ، يعني الأمرين معاً : الجانب الروحي المعنوي بكلِّ عملٍ يُؤدِّي إلى الله تعالى ، وجانب الصلاة الحركية المعلومة ، أو تعني إحداهما :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة : 103]

﴿ قَالُوا يَدْعُنَا إِلَى صَلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَأُوهُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ [هود : 87]

.. فإننا نرى أن الصلاة حينما لا ترد بصيغة المصدر (بالواو) ، أي حينما ترد بحرف الألف ، فإنها تعني فرعاً مما يحمله المصدر ، وهو الصلاة المعلومة ، كصلاة خاصة ، هي فرع من دلالات الجذر (ص ، ل ، و) :

﴿ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [الأنعام : 92]

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام : 162]

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيحًا ﴾ [الأنفال : 35]

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : 110]

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَوَّفَتْ كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ

صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [النور : 41]

﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَادِعُونَ ﴾ [المؤمنون : 2]

﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [المعارج : 23]

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المعارج : 34]

﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون : 5]

◎ .. لو نظرنا إلى الأمة من أقصى السنة إلى أقصى الشيعة ، لرأينا أن إجماعهم على الصلاة (كهيآت ، وأوقات ، وعدد ركعات) أكبر من إجماعهم على كل المسائل الواردة نصاً وتفصيلاً في كتاب الله تعالى .. فعلى سبيل المثال لو أخذنا مسألة المواريث ، مسألة الطلاق ، مسألة الخروج من النار إلخ ، وهي مسائل مذكورة نصاً في كتاب الله تعالى ، لرأينا أنه يوجد بينهم من الاختلاف - فيها - ما هو أكثر بكثير من الاختلاف في مسألة الصلاة ، وذلك كون الصلاة من ملة إبراهيم عليه السلام ، وأتتنا محفوظة بالذكر ، كما بينا ... فجوهر الصلاة كأساس ، لا اختلاف فيه ..

.. وكما قلنا .. إتيان المتنطعين بالنصوص الكريمة الحاملة لكلمة ﴿ الصَّلَاةِ ﴾ في سياقات قرآنية تعني الجانب الروحي المعنوي في كل عمل يؤدي إلى الله تعالى ، وإسقاط ذلك على جميع مرّات ورودها في كتاب الله تعالى ، من أجل إنكار وجود الصلاة الحركية المعلومة ، هو جهلٌ ، وتلبيسٌ مادّته الأهواء النائية ، بغية إضلال الناس ..

⊙ .. بينا أنّ للصلاة الشعائرية الحركية مواقيتها .. وهذه الصلاة لا يجوز تأخيرها أو عدم القيام بها ، مهما كانت الظروف ، فحتّى في ظروف الحرب والمواجهة مع العدو لا تسقط ، وهي واضحة وضوح الشمس وسط النهار بأنّها حركية :

﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتِهِمْ فِإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ زُرَّابِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتِهِمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٧﴾

فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠١﴾ [النساء : 101 -

[103

.. وهذه الصلاة تُؤدّى من قبل جميع المؤمنين - في ذات المكان - في الوقت ذاته ، حيث يتجهون جميعاً شطر المسجد الحرام أثناء تأديتها :

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۗ

وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ [البقرة : 149]

.. ولا تجوز هذه الصلاة إلا بال غسل (الوضوء) عند القيام بها ..

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة : 6]

.. فهذه ﴿ الصَّلَاةِ ﴾ التي يأمر الله تعالى بإقامتها ، لا تصحُّ إلاً بالغسل (الوضوء) ، وبطهارة الجسم ، ولها أوقاتها المحددة ، ولها توجَّهها المحدد ، ولها هيأتها المحددة والمعلومة من عصر إبراهيم عليه السلام ، فكيف إذا لعاقل أن ينكرها ، مُضِلِّلاً الناس بأنَّها مجرد صلة روحية لا علاقة لها بالهيآت الحركية !!!؟ .. كيف !!!؟ ..

◎ .. الاستشهاد بالآية الكريمة التالية على أن الصلاة هي صلاتان فقط] ﴿ صَّلَاةِ ﴾

﴿ صَّلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾] هو قَمَّةُ الجهل والتضليل :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِدِّنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور : 58]

.. هذه الآية الكريمة تبين أحكام الاستئذان ، كما نرى ، ولا علاقة لها بأحكام الصلاة وأوقاتها ، فترد فيها العبارتان] ﴿ صَّلَاةِ الْفَجْرِ ﴾ ، ﴿ صَّلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾] في سياق مسألة اجتماعية لا علاقة لها بالصلاة لا من قريب ولا من بعيد ، إطلاقاً .. فمن قَمَّةِ السفاهة الاستشهاد بهذه الآية الكريمة على وجود صلاتين فقط .. ومثل ذلك كمثله من يقول : لا يُوجد للإنسان رأس ولا رجل ولا عين ، لا يوجد للإنسان إلا يد ، لأنَّ هذه الأعضاء لم ترد في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة : 38] والأمر لا يستحق الرد ، فهذا واضح لكل من عنده حدُّ أدنى من الإدراك والمنطق ..

◉ .. عدم ورود كلمة الصلاة في سياقات قرآنية قبل إبراهيم عليه السلام ، كما رأينا ، مع وجود مناهج مع هؤلاء الرسل عليهم السلام تأمر بالصلة مع الله تعالى ، من خلال تنفيذ أوامره ، يؤكد لنا أن الصلاة ليست مجرد صلة روحية وعلاقات اجتماعية ، كما يتوهم الضالون .. فالصلاة لها هيأتها وحركاتها التي لا بد من أدائها لأن نذر عملنا ونذهب إليها ، كما هو في السعي إلى أداء صلاة يوم الجمعة ..

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : 9 - 10]

.. فهل كانت الرسائل السابقة خالية من الصلة الروحية مع الله تعالى !!!؟ .. الصلاة تعني - فيما تعنيه - حالة لها هيأتها وأوقاتها وطقوسها وماهيتها المستقلة ، كما نرى في كتاب الله تعالى ..

◉ .. وما نراه في كتاب الله تعالى ، أن عطف الركوع على إقامة الصلاة ، وعطف إقامة الصلاة على العبادة ، وعطف العبادة على الركوع والسجود ، هو في نصوص قرآنية تكون فيها (الصلاة والركوع والسجود) بمعناها المعنوي ، وليس كهيئات معلومة نقوم بها في صلاتنا الحركية ..

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [البقرة : 43]

﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة : 55]

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه : 14]

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَابَدُوا رَبَّهُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿﴾ [الحج : 77]

.. فكما أننا ضد حصر دلالات كلمة ﴿ الصَّلَاةُ ﴾ في جميع مرّات ورودها ،
 بالصلاة الحركية التي تؤدّيها خمس مرّات في اليوم ، إضافة لصلاة التطوّع .. نحن أيضاً -
 في الوقت ذاته - ضد إنكار هذه الصلاة الحركية كشعبيرة من الشعائر التي يأمر الله تعالى
 بها ، والتي تحملها نصوصٌ من كتاب الله تعالى بشكلٍ جلي ..
 ﴿ .. في كتاب الله تعالى ، نرى أن مشتقّات الجذر (ر ، ك ، ع) ترد (13)
 مرّة ، وفي جميع مرّات ورودها نراها تتعلّق بالإنسان .. والمعنى الجرد لمشتقّات الجذر
 اللغوي (ر ، ك ، ع) هو تغيير الحالة ، كتهيئة للدخول في حالة القرب من الله تعالى ..
 وهذا ما نراه جلياً في قوله تعالى ..

﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي
 الْخِطَابِ ﴿٣٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ
 لَيَبْتَغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ
 دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [ص : 23 - 24]

.. فداود عليه السلام ، بعد أن أيقن أنّه تسرّع في حكمه ، وأنّ هذا الموقف كان فتنة
 له ، خرّ عائداً إلى الله تعالى ، عائداً إلى الحالة التي كان فيها منقطعاً إلى الله تعالى في
 المحراب .. وما نراه هو ورود كلمة ﴿ رَاكِعًا ﴾ كاسم فاعل ، حيث الوصف يتعلّق به ذاته
 كشخص ، وليس بهيئة الركوع كهيئة ..
 .. وهذا المعنى للركوع نراه أيضاً في قوله تعالى ..

﴿ كُلُوا وَتَمَتُّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ
 لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ [المرسلات : 46 - 48]

الآية الكريمة ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ بمعنى : وإذا قيل لهم : عودوا
 إلى الله تعالى لا يعودون ..

.. بينما في النصوص التالية : [] وهي النصوص التي ترد فيها باقي مشتقات الجذر (ر ، ك ، ع) [] نرى صيغة جمع التكسير ((رَكْع)) ، حيث الوصف لهيئة الركوع ، كهيئة من هيئات الصلاة الحركية المعلومة ، ونرى أن هذه الصيغة تسبق السجود ..

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهْدِنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [البقرة : 125]

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [الحج : 26]

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۗ..... ﴾ [الفتح : 29]

إذا .. حينما يرد الركوع كاسم فاعل يُجمع جمع مذكّر سالم ، فإنه يعني الأشخاص كأشخاص عائدين إلى الله تعالى .. وحينما يرد كجمع تكسير (رَكْع) فإنه يعني الهيئة كهيئة ركوع في الصلاة الحركية المعلومة ... والركوع لا يتعلّق إلاّ بالبشر ، كون البشر - كمخلوقات محسوسة - هم من عندهم إمكانيةً للابتعاد عن مراد الله تعالى ..

● .. بينما مشتقات الجذر (س ، ج ، د) فتتعلّق بالإنسان وغيره من المخلوقات ، وتعني الدخول في حالة القرب من الله تعالى ، والانصهار في الصلة مع الله تعالى ... ولذلك ... تتجلى عظمة صياغة كتاب الله تعالى ، بورودٍ متساوٍ لمشتقات الجذر (س ، ج ، د) ، مع مشتقات الجذر (س ، ب ، ح) ..

.. مشتقات الجذر (س ، ج ، د) في كتاب الله تعالى ترد بمرّات ورود ، كالتالي : [] سجد (2) ، سجدوا (6) ، أسجد (2) ، تسجد (2) ، تسجدوا (1) ، نسجد (1) ، يسجد (3) ، يسجدان (1) ، يسجدوا (1) ، يسجدون (4) ،

اسجد (2) ، اسجدوا (9) ، اسجدي (1) ، السجود (4) ، ساجداً (1) ،
الساجدون (1) ، الساجدين (10) ، سجداً (11) ، السجود (2) ، مسجد
(20) ، مسجداً (2) ، مساجد (6)] .. المجموع = (92) مرة ..

ومشتقات الجذر (س ، ب ، ح) في كتاب الله تعالى ترد بمرات ورود ، كالتالي :

[يسبحون (2) ، سبح (3) ، سبحوا (1) ، تسبح (1) ، تسبحون (1)
تسبحوه (1) ، نسبح (1) ، نسبحك (1) ، يسبح (7) ، يسبحن (2) ،
يسبحون (5) ، يسبحونه (1) ، سبح (13) ، سبحه (3) ، سبحوا (1) ،
سبحوه (1) ، سبحاً (2) ، السابحات (1) ، سبحان (18) ، سبحانك (9) ،
سبحانه (14) ، تسبيحه (1) ، تسبيحهم (1) ، المسبحون (1) ، المسبحين
(1)] .. المجموع = (92) مرة ..

.. فكما أنه سبح لله تعالى ما في السموات والأرض ..

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحديد : 1]

.. كذلك .. يسجد لله تعالى ما في السموات وما في الأرض ..

﴿ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا

يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [النحل : 49]

.. وكما رأينا في الركوع ، أنه حينما يرد الركوع كاسم فاعل يُجمع جمع مذكّر
سالم ، فإنه يعني الأشخاص كأشخاص عائدين إلى الله تعالى ، وحينما يرد كجمع تكسير
(ركع) فإنه يعني الهيئة كهيئة ركوع في الصلاة الحركية المعروفة .. نرى الأمر ذاته في
السجود ، فاسم الفاعل (ساجد) وجمع المذكر السالم له ، يرد بحيثية تصف الساجدين
كأشخاص ، وليس بحيثية تصف الهيئة ..

﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [الأعراف : 11]

﴿ وَأَلْقَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ ﴾ [الأعراف : 120]

- ﴿..... السَّجِدُونَ الرَّكِعُونَ السَّجِدُونَ.....﴾ [التوبة : 112]
- ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: 4]
- ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر : 29]
- ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر : 31]
- ﴿قَالَ يَبْنَؤُا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر : 32]
- ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر : 98]
- ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ﴾ [الشعراء : 46]
- ﴿وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء : 219]
- ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص : 72]
- ﴿أَمَّنْ هُوَ قَلْبِنَا إِيَّانَا أَلَيْلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ.....﴾ [الزمر : 9]
- .. وترد كلمة ﴿سُجَّدًا﴾ كجمع تكسير ، بحيثية تصف هيئة السجود كهيئة ،
وليس الأشخاص الساجدين كأشخاص ..
- ﴿وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾ [البقرة : 58]
- ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ [النساء : 154]
- ﴿وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾ [الأعراف : 161]
- ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف : 100]
- ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل : 48]
- ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء : 107]

﴿ إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم : 58]

﴿ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ [طه : 70]

﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان : 64]

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ [السجدة : 15]

﴿ تَرْتَلِمُ زُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ ﴾ [الفتح : 29]

.. وما يجب أن نعلمه ، أن دلالات كلمة ﴿ سُجَّدًا ﴾ تُسحب - كهيئة - على الحالة التي ترد في وصف سياقها النصي .. فالسجود لله تعالى (في الصلاة) ليس كسجود أبوي يوسف عليه السلام وإخوته له ، وليس كسجود بني إسرائيل عندما دخلوا الباب .. المعنى الجرد للسجود هو ذاته ، ونابع من الجذر اللغوي (س ، ج ، د) .. لكن .. لكل حالة سجود هيئتها المتعلقة بها ضمن سياقها النصي المصور لها .. وهذا من نافذة القول ، ولا يحتاج لبيان ، فمن يتوهم أن هيئة السجود هي ذاتها لكل الحالات ، إنما يفرض أهواءه الضالة على النص ، ولا يميز بين مراتب المسجود له في كل حالة ، وما يتعلّق بذلك من حيثيات لهيئة السجود ..

.. والحقيقة التي وصلنا إليها ، أن الجمع لاسم الفاعل (ساجد) يصف الأشخاص كأشخاص دون الهيئة ، وأن جمع التكسير (سجداً) يصف الهيئة للسجود .. هذه الحقيقة .. تتجلى أمام أعيننا في قصة موسى وهارون عليهما السلام مع سحرة فرعون .. فعندما كان السياق يتحدث عن الأشخاص ، حيث كلمة ﴿ سَجِدِينَ ﴾ تصف حال السحرة كأشخاص ، وليس كهيئة سجود ، نرى تقديم موسى على هارون عليهما السلام ، فلا شك أن موسى أعلى من هارون عليهما السلام ..

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٧٤﴾ فَوَقَعَ

الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٥﴾ فغلبوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١٧٦﴾ وَأَلْقَى السَّحْرَةَ

﴿ سَجِدِينَ ﴾ ﴿ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ [الأعراف : 117 -

[122

﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّلقُونَ ﴾ ﴿ فَأَلْقَوْا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ ﴿ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَجِدِينَ ﴾ ﴿ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾

[الشعراء : 43 - 48]

.. وعندما كان السياق يتحدث عن حال الموقف ، حيث كلمة ﴿ سَجِدًا ﴾ تصف حال هيئة السجود التي سجدها السحرة ، نرى تقديم هارون على موسى عليهما السلام ، فلا شك أن هارون هو الأقرب بالنسبة لهم كونه أفصح لسانا من موسى عليهما السلام ، وهو من يتواصل معهم بشكل مباشر أكثر من موسى عليه السلام ..

﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تَلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ ﴿ فَإِذَا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ مُّخِيطٌ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمْ تَسَعَىٰ ﴾ ﴿ فَأَوَجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴾ ﴿ وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا ﴾ ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَجِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ ﴿ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَجِدًا ﴾ ﴿ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ [طه : 65 - 70]

● .. ما نراه - في كتاب الله تعالى - أن جمع التكسير [﴿ وَالرُّكَّعِ ﴾] ، ﴿ رُكْعًا ﴾ [المصور هيئة الركوع ، لم تُعطف عليه هيئة السجود [﴿ السُّجُودِ ﴾] ، ﴿ سَجِدًا ﴾ [..

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَانْتَحَدُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ ۖ وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ ۖ وَالسُّجُودِ ﴾ [البقرة : 125]

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [الحج : 26]

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا ۖ سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ..... ﴾ [الفتح : 29]

.. فما نراه أن هياطي الركوع والسجود [﴿ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾] ، ، ﴿ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ [تمت معاملتهما كاسم واحد ، بمعنى لم يُعطفا على بعض ، وذلك كونهما هياتين متلازمتين في الصلاة ذاتها ، ولا بدَّ من هاتين الهياتين معاً لِقَبْلِ الصلاة .. فصلاة دون ركوع غير مقبولة ، وصلاة دون سجد غير مقبولة ..

.. وما نراه أن العبارات السابقة لوصف القيام بهياتي الركوع والسجود ، تصف الموجودين في بيت الله تعالى بصيغة جمع المذكر السالم : [﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾] ، ، ﴿ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ ، ، ﴿ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [فالتطواف ، والعكوف (الذي ناب عنه القيام في النص الثاني) ليسا هياتين محدّتين (كما هما هياتا الركوع والسجود) ، وكلُّ منهما له استقلالته عن الآخر .. لذلك .. جاءا معطوفين على بعضهما ، وبصيغة جمع المذكر السالم ..

⊙ .. ما يجب أن نعلمه أن كلمة : ﴿ وَالْقَائِمِينَ ﴾ : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ ﴾ : [الحج : 26] ، لا تعني هيئة الوقوف لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ [الحج : 26] ، لا تعني هيئة الوقوف

في الصلاة والتي تسبق الركوع ، فهي تصف الأشخاص الموجودين في بيت الله تعالى كعاكفين فيه .. لذلك .. أُستبدلت بالعاكفين في النص الآخر ، وجاءت جمع مذكّر سالم

﴿ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [البقرة : 125] ..

.. وأيضاً كلمة ﴿ وَقِيَمًا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا

﴿ وَقِيَمًا ﴾ [الفرقان : 64] ، لا تعني هيئة الوقوف في الصلاة والتي تسبق الركوع ..

وهذا ما نراه جلياً في قوله تعالى :

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ [

الزمر : 9] ..

فما نراه أن كلمة ﴿ سَاجِدًا ﴾ هي اسم فاعل ، وبالتالي تصف المعني كفرد يتقرب

إلى الله تعالى ، وليس الوصف هنا وصفاً لهيئة السجود ، ونرى أن كلمة ﴿ وَقَائِمًا ﴾

معطوفة عليها .. وتأتي العبارة ﴿ يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ حالاً للسجود

وللقيام .. فحال السجود والقيام هنا هو : ﴿ يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ ..

.. لا شك أن هيئة الركوع (المعلومة) في الصلاة ، تكون مسبوقاً بوقوف على

القدمين ، فالركوع - كما رأينا - هو تغيير الحالة التي عليها الإنسان ، إلى حالةٍ أخرى

.. والركوع - في الصلاة - هو تغيير حالة الوقوف إلى حالة الركوع ، كتهيئة للدخول

في حالة القرب من الله تعالى حيث السجود : ﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ [العلق : 19] ..

.. هناك وقوفٌ في الصلاة ، هو مُقدِّمة لهيئة الركوع ، فمن الوقوف تتم هيئة

الركوع كمقدِّمة لهيئة السجود .. فههيئة الركوع تكون داخل الصلاة ، وبعد البدء بها ..

وكل ذلك معلوم ، ولا خلاف فيه .. فلا يمكن لعاقل أن يتخيّل أن هيئة الركوع تكون

من حالة هي خارج الصلاة وقبل البدء بها ..

● .. إذا .. هناك : ﴿ ﴾ - وقوف تُبتدأ الصلاة به .. ومن هذا الوقوف يتم تغيير الحال إلى : ﴿ ﴾ - هيئة الركوع .. وهيئة الركوع هي مُقدّمة ل : ﴿ ﴾ - هيئة السجود .. حيث الإنسان في هيئة السجود يكون أقرب ما يكون إلى الله تعالى ..

.. أليست هذه هي الصلاة التي نُصليها ؟ .. أليس كلُّ هذه الاستدلالات مُستنبطة من كتاب الله تعالى ؟ .. فكيف إذا يزعم الضالّون المُضللون أنّه لا وجود لهذه الصلاة في كتاب الله تعالى ؟!!! ... ألم يبيّن لنا كتاب الله تعالى أنّ هذه الصلاة تحتاج لطهارة جسميّة ، وتُسبّق بالغسل (الوضوء) وهو أمر يتعلّق بأجسامنا ؟ .. وأنّه علينا أن نتوجّه بأجسامنا إلى المسجد الحرام أثناء تأديتها ؟ .. وأنّ لها أوقاتها المحدّدة التي علينا أن نُؤدّيها فيها ؟ .. وأنّه في صلاة القصر (حيث الخوف والمركبة) هناك حركات واضحة جليّة في ظاهر صياغة النص ؟ .. ألم يبيّن لنا كتاب الله تعالى أنّ في الصلاة ركوعاً ، ولا شكّ أنّ هذا الركوع يكون انطلاقاً من حالة الوقوف ، وأنّ فيها سجوداً ؟ .. فكيف إذا يُنكرها عاقلٌ مؤمنٌ بكتاب الله تعالى مُدركٌ للحدّ الأدني من إدراك قواعد اللغة ؟!!! ... نترك الإجابة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

● .. في كتاب الله تعالى نصّان يبيّنان أوقات أداء الصلاة كشعيرة حركيّة معلومة :

﴿ وَأَقْرِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ [هود : 114]

﴿ أَقْرِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ط ﴾ [الإسراء : 78]

العبارة : ﴿ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ تعني فترتين تُؤدّي فيهما صلاتان ، هما صلاة الفجر (في الطرف الأوّل من النهار) ، وصلاة المغرب (في الطرف الثاني من النهار) .. والعبارة : ﴿ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ تعني جانباً من الليل ، حيث الليل يبدأ بعد نهاية الطرف الثاني من النهار ، وقبل بداية الطرف الأوّل من النهار ، وفي هذه الفترة تُؤدّي صلاة العشاء .. والعبارة : ﴿ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ تعني فترتي أداء صلاتي الظهر والعصر .. وهنا .. سأنقل من بحثي (ثمّ أمّوا الصيام إلى الليل) النصّ التالي الذي يتعلّق بهذا الأمر :

]] .. كلمة : ﴿ أَلَيْلٌ ۙ ﴾ هي صيغة مصدر من الجذر : (ل ، ي ، ل) ، ولا تُوجد في كتاب الله تعالى مشتقات لأفعال من هذا الجذر .. والليل في كتاب الله تعالى يعني : الظلام الكامل ، بحيثية لا وجود فيها لحيطٍ من ضياء .. يقول تعالى :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [القصص : 71 - 72]

.. ما نراه في هذا النصِّ الكريم ، أنَّ الله تعالى بيّن لنا حقيقة ، مفادها أنه بمجرد وجود حيطٍ من ضياء ، ينتهي الليل ، وهذا ما يؤكّده ورود كلمة ﴿ بِضِيَاءٍ ۙ ﴾ بصيغة النكرة : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۙ ﴾ .. فبمجرد وجود حيطٍ من ضياء تنتهي حالة الليل ..

.. لو أنَّ الليل يحتمل اختلاطاً ما بين حيوط الضياء وحيوط الظلام .. بمعنى : لو كانت حالتنا تداخل الظلام مع الضياء (من الفجر حتى طلوع الشمس حيث الطرف الأوّل من النهار ، ومن غروب الشمس حتى دخول الظلام بشكلٍ كامل حيث الطرف الثاني من النهار) تابعتين لليل .. بمعنى : لو كانت هاتان الفترتان جزءاً من الليل ، لكان الليل لا ينتهي إلا بالضياء الكامل (أي بالنهار) الذي لا وجود لحيطٍ من الظلام فيه ، وذلك كون هاتين الفترتين (حيث فيهما الاختلاط ما بين الظلام والضياء) جزءاً من الليل .. لو كان الأمر كذلك .. لما كان النصُّ الكريم بالصيغة : ﴿ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۙ ﴾ .. فهاتان الفترتان (نعتي طرفي النهار) فيهما ضياء يختلط مع الظلام ، وبناء على جهل الجاهلين ، كيف يقول المولى عزّ وجلّ : ﴿ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ

يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءً ۗ ، للخروج من سمرديّة الليل ، في الوقت الذي تُوجد فيه حيوطٌ من الضياء في طرفي النهار ، اللذين يزعمون أنّهما يتبعان ليل !!!؟ .. كيف !!!؟ .. فما يُناسب هذا الوهم - الذي لا أساس له إلا في مخيلة التائهين - هو العبارة : ((مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِنَهَارٍ)) ، أي بضياء كامل ، لا وجود فيه لخيطٍ من ظلام ..

.. ألا يقول المتوهّمون بأنّ هاتين الفترتين (نعني طرفي النهار ، حيث الطرف الأول من الفجر إلى طلوع الشمس ، والطرف الثاني من غروب الشمس إلى دخول الظلام بشكل كامل) جزءٌ من الليل ؟ .. إذاً .. حسب زعمهم ، هما ضمن إطار زمن الليل ، وبالتالي - حسب زعمهم - لا ينتهي الليل إلاّ بنهايتهما ، أي بالنهار الذي لا وجود لخيطٍ ظلامٍ فيه ، لأنّه يُوجد في طرفي النهار ضياءٌ مُختلط مع الظلام .. فما يناسب هذا الزعم هو العبارة المُفترضة : ((مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِنَهَارٍ)) ، أي بضياء كامل لا وجود فيه لخيطٍ من ظلام .. لكن .. ما نراه أنّ الله تعالى يقول : ﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءً ۗ ﴾ ، أي : بخيطٍ من ضياء ، وهذا يعني أنّ الليل يخلو من أيّ خيطٍ من ضياء ، وهذا يؤكّد أنّ فترتي اختلاط الظلام مع الضياء (طرفي النهار) لا يتبعان ليل ..

.. ونهاية الآية الكريمة : ﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۗ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ ، تُشير - كلمسة بلاغية تُحاكي الموقف المحمول بالنص - إلى ما نذهب إليه .. ففي حالة : ﴿ اللَّيْلَ سَرْمَدًا ﴾ ، لا تكون هناك رؤية ، حيث لا وجود لخيطٍ من ضياء ، والتواصل يكون بالسمع : ﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ ..

.. وبالمقابل .. يقول تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ ﴾ .. الله تعالى يقول : ﴿ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ ﴾ ..

اللَّهُ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ﴾ : ﴿ بِلَيْلٍ ﴾ .. المولى جلّ وعلا لم يقل ((مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بظلام)) .. لماذا ؟ .. لأنّ فترتي إيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل (وهما طرفا النهار حيث اختلاط خيوط الظلام بالضياء) ، ليستا جزءاً من الليل ، وفيهما تتداخل خيوط الظلام مع خيوط الضياء ، يعني فيهما ظلام .. لذلك .. لا ينتهي النهار وطرفاه إلاّ بحلول الليل ، حيث الظلام الكامل الذي لا وجود فيه لخيطٍ من ضياء .. وهذا ما تنطق به العبارة الكريمة : ﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ ﴾ ..

.. النهار هو ضياء كامل ، لا يُوجد فيه ظلام ، والليل هو ظلام كامل لا يُوجد فيه ضياء ، والتداخل بين خيوط الضياء والظلام يكون في طرفي النهار .. وطرفا النهار ، حيث الله تعالى هو من يُسميهما بذلك : ﴿ طَرْفِي النَّهَارِ ﴾ ، ويعطف عليهما : ﴿ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ [هود : 114] لا يمكن أن يكونا تابعين لليل وجزءاً منه .. من المستحيل أن يسمي الله تعالى جزءاً من الليل بالعبارة : ﴿ طَرْفِي النَّهَارِ ﴾ .. ولا يتوهم ذلك إلاّ فاقداً للبصيرة ليس لليل أطراف ، لأنّ الطرف المعني ليس لحظة من الزمن ، والليل لا يحتل تدريجاً أو وجود خيطٍ من ضياء .. بينما طرفا النهار ، يُوجد فيهما التدرّج والاختلاط ما بين خيوط الظلام والضياء ..

.. العبارة : ﴿ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ تعني : وجوانب من الليل ، ومنازل من الليل ، وبالتالي ، تدخل ضمنها أيُّ فترة من فترات الليل ، من بدايته إلى نهايته .. فكيف – إذاً – يكون : ﴿ طَرْفِي النَّهَارِ ﴾ جزءاً من الليل ويُعطف عليهما مباشرة العبارة : ﴿ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ .. كيف !!!؟ .. إن كان ﴿ طَرْفِي النَّهَارِ ﴾ جزءاً من الليل ، فهما – حسب هذا الزعم – داخلان في دلالات العبارة ﴿ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ ..

من هنا نرى أن الليل يكون حيث لا وجود لخيطٍ من ضياء ، والنهار (مع طرفيه) يكون بوجود خيطٍ من ضياء ، حيث النهار لا وجود فيه لخيطٍ من ظلام ، وفي طرفيه اختلاط ما بين خيوط الضياء والظلام .. هذا ما يُدركه كلُّ من يُدرك الحدَّ الأدنى من دلالات آيات كتاب الله تعالى ، التي يؤكد الكثير منها هذه الحقيقة ..

.. ما نراه - واضحاً جلياً - في كتاب الله تعالى ، أن فترة الانتقال من الليل الأرضي إلى النهار (ما بين الفجر وطلوع الشمس) ، وفترة الانتقال من النهار إلى الليل الأرضي (ما بين غروب الشمس ودخول الليل حيث الظلام الكامل) ، وهما الفترتان اللتان تتمُّ فيهما عملية الإيلاج (التداخل) ما بين الليل والنهار ، هما فترتان لا تتبعان ليل ، فلم يذكر لنا كتاب الله تعالى وجود طرفين لليل .. هما طرفان أضيفا - في كتاب الله تعالى - للنهار ، وليس لليل ، فقد سَمَّاهما الله تعالى : ﴿ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ ، حيث كلُّ طرفٍ منهما تُؤدَّى فيه فريضة من فرائض الصلاة ، وعطف عليهما ﴿ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ ..

.. لا شك أن الطرف الأول من النهار ، هو الفترة التي تُؤدَّى فيها صلاة الفجر ، وتبدأ بالفجر (حيث أول خيط للضياء) وتنتهي مع طلوع قرص الشمس (حيث لا وجود لخيطٍ من الظلام) .. فما نراه أن هذه الفترة (الطرف الأول للنهار) :

● .. تقع بين حدّين ، بين حدٍّ أول هو الليل حيث لا وجود لخيطٍ من ضياء ، وبين حدٍّ ثانٍ هو وجود قرص الشمس على مستوى الأفق ، حيث لا وجود لخيطٍ من ظلام ..

● .. من بداية الطرف الأول من النهار ، حيث أول خيط ضياء من الفجر ، يبدأ انسلاخ خيوط الظلام ، الذي يكون كاملاً قبل البداية ، لتتلاشى خيوط الظلام عند نهاية هذا الطرف مع وجود قرص الشمس على مستوى الأفق .. بمعنى : هي الفترة الانتقالية من الليل حيث لا وجود لخيطٍ من ضياء ، إلى النهار حيث لا وجود لخيطٍ من ظلام ..

● .. خلال فترة الطرف الأوّل من النهار ، لا نرى قرص الشمس في السماء ،
إنّما يصلنا ضياء الشمس من وراء الأفق ..

● .. في فترة الطرف الأوّل من النهار ، تؤدّي فريضة صلاة الفجر ..
.. الطرف الثاني من النهار ، يناظر طرفه الأوّل تماماً ، بالنسبة لمنتصف النهار ، وإلّا
لما كانا طرفين للنهار .. ولو نظرنا إلى الطرف الثاني من النهار لرأينا :

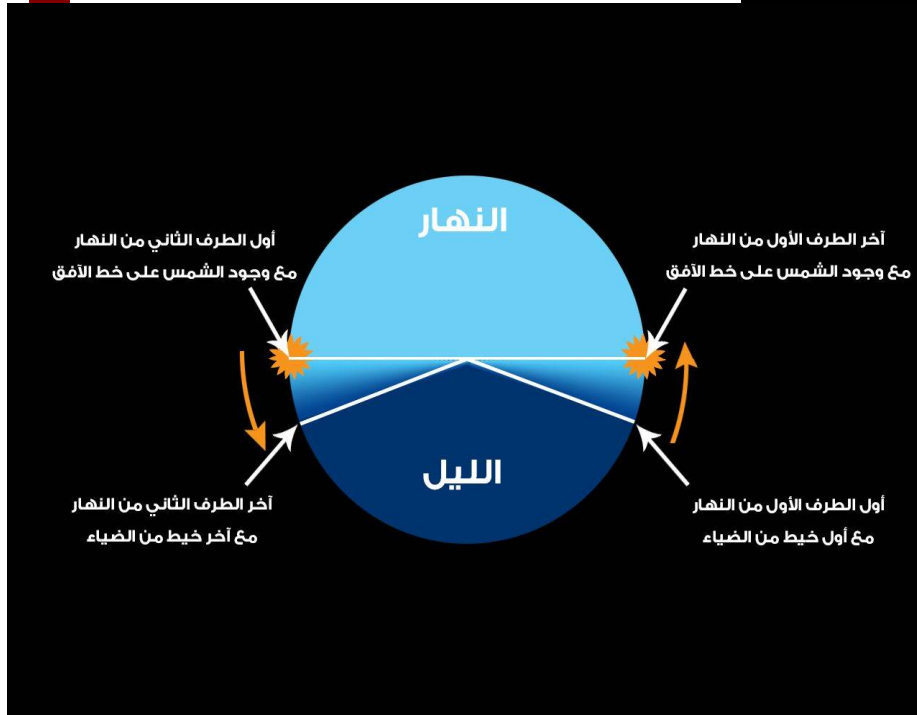
● .. يقع بين حدّين ، الحدّ الأوّل ، هو هو وجود قرص الشمس على مستوى
الأفق ، وهذا يقابل الحدّ الثاني من الطرف الأوّل من النهار ، حيث - أيضاً - يكون
قرص الشمس على مستوى الأفق ..

.. والحدّ الثاني من الطرف الثاني للنهار ، هو الليل كظلام لا يوجد فيه خيطٌ من
ضياء ، وهذا يقابل الحدّ الأوّل من الطرف الأوّل للنهار ..

● .. من بداية الطرف الثاني من النهار ، يبدأ دخول الظلام واختلاطه بخيوط
الضياء ، حيث يكون الضياء كاملاً في بدايته ، ليتلاشى الضياء في نهايته ، حيث يبدأ الليل
.. وهذا يقابل تماماً الطرف الأوّل من النهار ، حيث في الطرف الأوّل من النهار تنسلخ
خيوط الظلام تدريجياً لتتلاشى في نهايته ..

● .. خلال فترة الطرف الثاني من النهار ، لا نرى قرص الشمس في السماء ، إنّما
يصلنا ضياؤها من وراء الأفق ، وهذا الأمر هو ذاته ما يكون في الطرف الأوّل من النهار ،
حيث ضياء الشمس يصلنا من وراء الأفق ..

● .. في فترة الطرف الثاني من النهار ، تؤدّي فريضة صلاة المغرب ..



ومن المستحيل أن يكون الطرف الثاني من النهار ، من العصر إلى غروب الشمس ، كما ذهب بعضُ المفسرين .. وذلك لأسباب عديدة ..

✿ .. في هذه الحالة المفترضة ، لا تناظر أبداً - كواقِع فلكي - مع الطرف الأوَّل .. فقولهُ تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ ، نرى فيه إضافي كلمة ﴿ طَرَفِي ﴾ لكلمة ﴿ النَّهَارِ ﴾ .. بمعنى هناك طرفان معنيان للنهار من جملة أطراف النهار ، حيث للنهار أطراف : ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [طه : 130] .. هذه الإضافة ﴿ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ تعني أنَّهما طرفان مُحدَّدان معلومان فلكيًّا ، بتقابلهما بالنسبة لمركز النهار ، ويتمُّ معرفتهما بناء على هذا التقابل ، وهذا لا يكون إلا كما بيَّنا أعلاه ..

✽ .. وإن كان الطرف الثاني للنهار ، هو من العصر إلى غروب الشمس ، فهذا يعني أنه داخل في الفترة المحمولة بالعبارة : ﴿ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ ، فبالإضافة إلى ما يؤدّي إليه زعمهم من تضييع لفريضة المغرب .. إضافة لذلك .. يزعمون تكراراً لا أساس له .. فضلاً عن كون زعمهم هذا يتناقض مع دلالات الكثير من آيات كتاب الله تعالى ..

✽ .. قد يحلو لقائل أن يقول ، لا تُوجد صلاة في النهار ، وذلك بأن يتخيّل أنّ العبارة : ﴿ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ تصف فترة ما بعد الغروب إلى الليل ، وذلك لتبرير ما يريد هواه .. نقول : العبارة القرآنيّة : ﴿ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ تبين فترة صلاتي الظهر والعصر ، وهما فريضتان تؤدّيان في النهار ، وفي كتاب الله تعالى ما يُثبت أنّه هناك صلاة تؤدّى في النهار ، حيث السعي والحركة والعمل والبيع .. يقول جلّ وعلا :

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة : 9]

.. العبارة : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ ، نرى فيها ورود كلمة : ﴿ لِلصَّلَاةِ ﴾ معرفة بأل التعريف ، فهي الصلاة ذاتها التي تؤدّيها كلّ يوم ، ولكن ، هنا يُنادى عليها : ﴿ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ ، فما يُميّزها هو أنّها يُنادى عليها من يوم الجمعة .. هي ذاتها كوقت لتأديتها ، وكهيآت لفعالها ، نقوم بها كلّ يوم ، لكن هنا ، يُنادى عليها من يوم الجمعة .. ما نراه أنّ هذه الصلاة المعنيّة هنا ، لا تُؤدّى إلاّ في النهار ، وذلك بدليل العبارة التالية لها في ذات السياق مباشرة : ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ .. فالعبارة : ﴿ وَذَرُوا

الْبَيْعُ﴾ تعني أن المُخاطَبَ كان في حالة عمل البيع قبل أن يُنادى لهذه الصلاة ، ويُطلب منه ترك هذا البيع والذهاب إلى هذه الصلاة .. وفي الآية التالية مباشرة ما يُؤكِّد أنه بعد انقضاء هذه الصلاة يعود الإنسان إلى عمله ليبتغي من فضل الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَاتْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : 10] .. وكلُّ ذلك لا يمكن أن يتحقَّق إلا في الصلاة التي تُؤدَّى في النهار ، وليس في طرفيه ..

.. أمَّا بالنسبة لقوله تعالى : ﴿ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ .. فما نراه في كتاب الله تعالى ، أنَّ الجذر (د ، ل ، ك) ، له مشتقٌ وحيد هو كلمة : ﴿ لِذُلُوكِ ﴾ الواردة في هذه العبارة القرآنيَّة .. ومن استشفاف المعنى من كليَّة ما يحمله كتاب الله تعالى نرى أنَّ العبارة : ﴿ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ تعني : لبداية ميل الشمس عن عموديتها على الأرض ، حيث تكون العين في رؤيتها للشمس ، وكأنَّها ممروسة ومعروكة ، وكأنَّ الشمس - في هذه الرؤية - ممروسة ومعروكة تماهياً مع الفضاء المحيط بها .. أي لبداية فترة أداء فريضة الظهر ..

.. والعبارة القرآنيَّة : ﴿ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ تعني : إلى بداية الكدر ، والعكر ، وعدم الصفاء ، بالنسبة لحالة النهار كصفاء حالٍ من خيوط الظلام ، وهذا يكون حين غروب الشمس ، أي : إلى نهاية فترة أداء فريضة العصر .. فالعبارة : ﴿ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ ، تصوِّر لنا فترة أداء فريضتي الظهر والعصر ..

.. كلمة ﴿ غَسَقِ ﴾ هي صيغة مصدر من الجذر (غ ، س ، ق) .. وإضافة لورود هذه الكلمة هنا في النص قيد البحث ، نرى في كتاب الله تعالى ثلاث كلمات أُخرى تتفرَّع من هذا الجذر اللغوي ، منها كلمة ﴿ غَاسِقِ ﴾ في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا

وَقَبَّ ﴿ [الفلق : 3] .. بمعنى : ومن شرِّ فاسدٍ مُظلمٍ في نفسه ، ليس نقيّاً وليس صافياً في ذاته ، من شرِّ عاصٍ ضارٍ بعيدٍ عن الحق ، ومن شرِّ أذيتِه ، وذلك حينما يحلُّ فساده وظلمه وضرره وأذاه ..

.. بقي من مشتقات الجذر (غ ، س ، ق) كلمتان في النصين التاليين :

﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّيغِينَ لَشَرَّ مَقَابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا فَمِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَذَا

فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿ [ص : 55 - 57]

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٥٧﴾ لِلطَّيغِينَ مَقَابًا ﴿٥٨﴾ لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٥٩﴾ لَا

يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٦٠﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٦١﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿ [النبأ : 21 -

[26

.. ما نراه أن كلمتي : [[« وَغَسَّاقٌ » ، « وَغَسَّاقًا »]] ، تُعطفان على كلمتي :

[[« حَمِيمٌ » ، « حَمِيمًا »]] ، وذلك في وصف حال أهل جهنم وشرابها .. وهما

بذلك تصفان : نقيض الصفاء ، وعدم إمكانية الاطلاع والرؤية لحقيقة الحال والشراب ، وهذا يتعلّق بالفساد والضرر وعدم النفع ..

ففي قوله تعالى ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٦٠﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ ، نرى

أن كلمة : « حَمِيمًا » تقابل كلمة : « بَرْدًا » .. وأن كلمة : « وَغَسَّاقًا » تقابل

كلمة : « شَرَابًا » .. ومن المعلوم أن شراب أهل الجنة يتّصف بالبياض كصفة للشفافية

والصفاء ، وبالطهارة كصفة لعدم الرجس وعدم الفساد والضرر ، وبالمزاج العالي ..

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٦٢﴾ بَيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ [الصفات : 45 - 46]

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ ﴿٦٣﴾ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿ [الإنسان : 5]

﴿ وَحَلُولُوا أُسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمُ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿ [الإنسان : 21]

﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿١٦﴾ خِتْمُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ

﴿ ١٦ ﴾ وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿١٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين : 25 - 28]

.. وبالمقابل يتَّصف شراب أهل جهنم بنقيض ذلك ..

﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ [الأنعام : 70]

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [يونس : 4]

﴿ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ ﴾ [إبراهيم : 16 -

[17

﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ

﴿ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : 29]

﴿ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿١٦﴾ فَشَرِبُونَ شُرْبَ أَلِيمٍ ﴾ [الواقعة : 54 - 55]

.. إذا .. مشتقات الجذر : (غ ، س ، ق) تعني : العكر والكدر وعدم الصفاء وعدم

الرؤية ، وهذا ما يتجلى في قوله تعالى :

﴿ مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ ﴾

[إبراهيم : 16 - 17]

فذهاب الشفافية والصفاء والنقاء ، وعدم رؤية ذلك ، محمولٌ بدلالات الجذر (غ ،

س ، ق) .. من هنا تُدرك دلالات العبارة القرآنية : ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ بأنها تعني : إلى

بداية دخول خيوط ظلام الليل (عند الغروب) ، نحن نقول بداية دخول ظلام الليل ،

ولم نقل بداية دخول الليل ، فالليل يخلو من الضياء كما يُؤكِّد كتاب الله تعالى ، بينما

الفترة التي تبدأ بوجود قرص الشمس على الأفق ، كبداية للطرف الثاني من النهار ، يبدأ

فيها العكر والكدر ونهاية الصفاء والشفافية ، نتيجة بداية دخول خيوط الظلام تدريجياً

وانسحاب خيوط الضياء ، كما بيَّنا ..

.. إذا .. العبارة : ﴿ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ ، تعني إلى بداية دخول كدر الليل وعكوره ، بحيث يبدأ فقدان الصفاء والنقاء في الرؤية ، فخيوط ظلام الليل تكون قد بدأت تدخل وتحل مكان خيوط الضياء ، حيث نهاية النهار ، وبداية طرفه الثاني ..

.. وهذه العبارة : ﴿ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ لا تعني أبداً أنه هناك فترة زمنية اسمها الغسق ، وأنها جزء من الليل .. فما نراه هو ورود كلمة ﴿ غَسَقِ ﴾ بصيغة نكرة ، تضاف كتعريف إضافة إلى كلمة ﴿ اللَّيْلِ ﴾ ، وهذا يعني أن كلمة ﴿ غَسَقِ ﴾ لا تعني الكدر والعكر لفترة زمنية محددة بعينها وإلا لما أُضيفت إلى كلمة ﴿ اللَّيْلِ ﴾ لتعريفها .. بمعنى : هناك غسق الشراب كما رأينا .. وهناك غسق الفاسد الضار الذي نستعيد منه .. وهناك غسق الليل ، الذي هو الكدر والعكر في الرؤية نتيجة بداية دخول خيوط ظلام الليل (وليس الليل) ..

.. فإضافة الغسق ليليل : ﴿ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ ، يعني عكراً وكدرأً يعود في سببه إلى خيوط الظلام ، وذلك بسبب إقبال الليل وبدء خيوط ظلامه بالحلول مكان خيوط الضياء بالنسبة للطرف الثاني من النهار .. وبسبب إدبار الليل وعدم اكتمال انسحاب خيوط ظلامه بالنسبة للطرف الأوّل من النهار ..

.. ففي النهار (ما عدا طرفيه) تكون الرؤية صافية ، بحيث لا يُعكّر شفافيتها ، ولا يُكدرُ صفاؤها ، خيطٌ من الظلام ، وبالتالي لا غسق في جسد النهار .. وفي الليل ، حيث الظلام الدامس ، لا يوجد خيطٌ من الضياء يُعكّر سواده ويُكدره ، وبالتالي لا غسق في جسد الليل .. فعدم وجود الصفاء والنقاء في الرؤية ، ممّا يُكدرُ صفاء النهار ، حيث النهار آيته مُبصرة ، يكون في طرفي النهار على حدّ سواء .. وعدم وجود الليل كونه خالياً ممّا يُكدرُ عتم ظلمته بأيّ خيطٍ من الضياء ، حيث الليل آيته مُظلمة لا تحتمل خيطاً من

الضياء ، يكون - أيضاً - في طرفي النهار على حدٍ سواء .. وكلُّ ذلك .. يتعلّق بكون دلالات المصدر (غسق) تعني - كما رأينا - العكر والكدر ..

.. كيف يكون طرفُ النهار - كما يُسمّيه الخالق جلّ وعلا - جزءاً من الليل !!!؟

.. كيف !!!؟ .. وكيف تكون العبارة : ﴿ غَسَقَ اللَّيْلُ ﴾ تعني فترة زمنيّة محدّدة هي جزءٌ من جسد الليل ، ونحن نعلم أنّ الليل ظلام دامس لا يُعكّر ظلمته خيطٌ من ضياء !!!؟ ..

فكلمة : ﴿ غَسَقَ ﴾ التي تعني العكر والكدر ، تتنافى مع صفة جسد الليل كظلام دامس لا يُعكّره خيطٌ من ضياء .. لذلك .. فغسق الليل يكون في طرفي النهار .. كما بيّنا ..

.. والمعني بالضياء ، ليس فقط ضوء الشمس القادم إلينا مباشرة من قرص الشمس ، ما بين طلوعها وغروبها .. أبداً .. الضياء هو كلُّ ما يجعلنا نرى به الأشياء .. فسواء ضياء الشمس الآتي مباشرة إلينا من قرص الشمس وسط النهار ، ما بين طلوعها وغروبها ، أم انعكاس ضياء الشمس إلينا من خلال الغلاف الجوي ، عندما تكون الشمس وراء الأفق ، في طرفي النهار .. هذا كلّهُ ضياء ..

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ

وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة : 17]

العبارة : ﴿ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ تعني : جعلت ما حوله ضمن إطار رؤيته .. وفي طرفي النهار ، تكون الأشياء حولنا ضمن إطار رؤيتنا ، بنسب مختلفة تندرج حسب نسبة حيوط الضياء والظلام .. لذلك - كما رأينا - لم يكن طرفا النهار جزءاً من الليل ..

.. فالشمس جعلت ضياء : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ [يونس : 5] ، كونها جعلت سراجاً : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ [نوح : 16] .. وضوء الشمس ككاشف للرؤية ، ليس فقط محمولاً بالأشعة الساقطة مباشرة من قرصها .. أبداً .. هو كلُّ ما يكشف الرؤية ، سواء بشكل مباشر

كضوءٍ محمولٍ بالأشعة الساقطة مباشرة من قرصها ، أو بشكل غير مباشر ، ويكون إما بانعكاس الضوء إلينا حينما نكون داخل الأبنية مثلاً ، وإما بانعكاس الضوء إلينا - عبر الغلاف الجويّ - حينما تكون الشمس وراء الأفق في طرفي النهار ..

.. الرؤية في الطرف الأوّل من النهار (ما بين الفجر وطلوع الشمس) تناظر تماماً الرؤية في الطرف الثاني من النهار (ما بين غروب الشمس ودخول الليل حيث لا يوجد خيطٌ من الضياء) .. فقبل طلوع الشمس بفترة جيّدة تكون الرؤية واضحة ، ويستطيع الإنسان أن يقود سيارته دون أن يشعل النور .. وكذلك الأمر بعد غروب الشمس بفترة جيّدة .. وهذا يعود لكون هاتين الفترتين ليستا من الليل ، إنّما يتمّ فيهما الإيلاج ما بين الليل والنهار ، وكتاب الله تعالى سّمّاهما : ﴿ طَرْفِي النَّهَارِ ﴾ ، وعطف عليهما : ﴿ وَزُلْفَا

مِنَ اللَّيْلِ ﴾ : ﴿ وَأَمْرِ الصَّلَاةِ طَرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ [هود : 114] ، وهذا يعني استحالة كونهما تابعتين لليل ، ففي طرفي النهار يختلط الظلام مع الضياء ، كإيلاج ما بين الليل والنهار ، بينما في الليل لا يوجد خيطٌ من الضياء :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [القصص : 71 - 72]

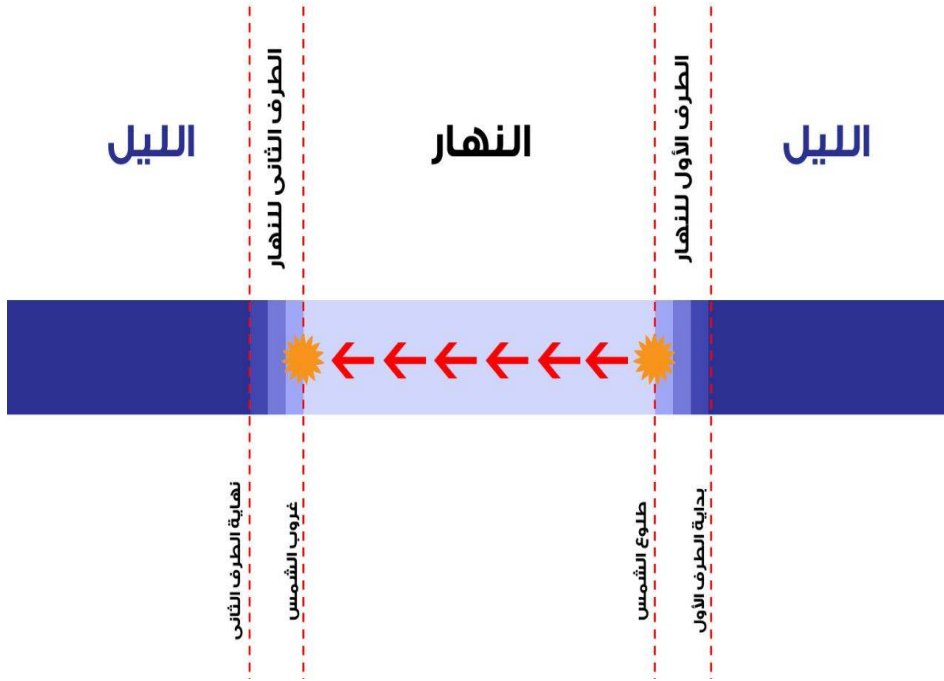
.. إذا .. في كتاب الله تعالى ، علينا أن نُميّز بين الأمور التالية :

1 - .. النهار .. وفيه يُرى قرص الشمس من على الأرض ، وتصلنا ضياء الشمس

بشكلٍ مباشر ، وتكون الرؤية فيه صافية ..

2 - .. طرفا النهار .. وفيهما تكون الشمس وراء الأفق ، ويصلنا ضياؤها بشكل غير مباشر من وراء الأفق ، وتدرّج فيهما الرؤية ، حيث يتم فيهما إيلاج الليل في النهار ، وإيلاج النهار في الليل ..

3 - .. الليل .. وفيه لا وجود لأيّ حيطٍ من ضياء الشمس ، لا بشكل مباشر كالنهار ، ولا بشكل غير مباشر (من وراء الأفق) كما هو في طرفي النهار وما يجب أن نعلمه ، أنّه لا تُوجد ليل أطراف ، لأنّ الليل ظلامٌ دامس ، لا يحتمل تدرّجاً ما بين الظلام والضيء ، كيف من الممكن لليل أن يحتمل تدرّجاً ما بين الظلام والضيء ، في الوقت الذي ينتهي فيه وجوده بخطط من ضياء ؟ التدرّج ما بين خيوط الظلام والضيء ، حيث الإيلاج ما بين الليل والنهار ، هو في طرفي النهار ، كما رأينا ..



.. وإن قال قائل : طرفا النهار ليسا جزءاً من النهار كضياءٍ كامل .. نقول له : هل من المعقول أن : ﴿ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ هما جزءٌ من الليل ؟!!! .. من المستحيل أن طرفي النهار - بهذه الصيغة في كتاب الله تعالى - يتبعان الليل ويكونان جزءاً منه .. كيف يمكن لمن يُدرك الحدَّ الأدنى من دلالات لسان كتاب الله تعالى ، أن يتخيَّل - مجرد تخيَّل - بأن : ﴿ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ هما جزء من الليل ، وهو يرى ورود هذه العبارة بهذه الصيغة ، ويرى كيف تُعطف العبارة : ﴿ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ مباشرة على العبارة : ﴿ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ [هود : 114] .. [انتهى الاقتباس ..]
.. إذاً هناك صلاة تؤدَّى بأوقات محدَّدة في كتاب الله تعالى :

✻ - في الطرف الأوَّل من ﴿ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ ، وتؤدَّى فيه صلاة الفجر ..

✻ - في الفترة الزمنية : ﴿ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ ، وتؤدَّى فيها فريضة صلاتي الظهر والعصر ..

✻ - في الطرف الثاني من ﴿ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ ، وتؤدَّى فيه صلاة المغرب ..

✻ - في الليل ﴿ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ وتؤدَّى فيه صلاة العشاء ..

● .. في كتاب الله تعالى ، تردُّ كلمة ﴿ صَلَّاتٌ ﴾ بصيغة الجمع خمس مرَّات ،

وذلك إشارة إلى عدد الصلوات اليومية المفروضة :

1 - ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَّاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [البقرة : 157]

2 - ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَّاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى ﴾ [البقرة : 238]

3 - ﴿ وَتَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَواتِ الرُّسُولِ ﴾ [التوبة : 99]

4 - ﴿ ... وَصَلَواتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ... ﴾ [الحج : 40]

5 - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون : 9]

☉ .. وفي كتاب الله تعالى يرد فعل الأمر : ﴿ أَمِرَ ﴾ مقترناً بالصلاة ، بالصيغ : [﴿ أَمِرَ الصَّلَاةَ ﴾ ، ﴿ أَمِرُوا الصَّلَاةَ ﴾] (17) مرة ، وذلك على عدد الركعات المفروضة .. والعبارة القرآنية ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ ﴾ ترد مرة واحدة في كتاب الله تعالى ، في سياق قرآني خاص بنساء النبي عليه السلام ، حيث يُخاطبهنَّ اللهُ تعالى في هذا السياق - كنساء - بقوله تعالى : ﴿ بِنِسَاءِ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [الأحزاب : 32] ..

1 - ﴿ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة : 43]

2 - ﴿ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة : 83]

3 - ﴿ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة : 110]

4 - ﴿ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [النساء : 77]

5 - ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ [النساء : 103]

6 - ﴿ وَأَنْ أَقِمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ ﴾ [الأنعام : 72]

7 - ﴿ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : 87]

8 - ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ ﴾ [هود : 114]

9 - ﴿ أَمِرَ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ [الإسراء : 78]

10 - ﴿ فَأَعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه : 14]

11 - ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [الحج : 78]

12 - ﴿ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [النور : 56]

13 - ﴿ أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ [العنكبوت : 45]

- 14 - ﴿مُيَسِّبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [الروم : 31]
- 15 - ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [لقمان : 17]
- 16 - ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ لَا يَدْرِي لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْفَاسِقِينَ﴾ [المجادلة : 13]
- 17 - ﴿وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ لَا يَدْرِي لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْفَاسِقِينَ﴾ [الزمر : 20]
- .. وفي كتاب الله تعالى ، عددُ مرّاتِ ورودِ الفعلِ (سجد) للعاقِلين ، ومشتقاتِهِ التي تُعبّرُ عن أزمنةِ هذا الفعل ، هو (34) مرّة ، بما يُطابقُ - تماماً - عددَ السجّاداتِ اليوميّةِ المفروضة .. حيثُ نجمعُ جميعَ الصيغِ الفعليةِ لهذا الفعلِ ما عدا الفعلِ ﴿يَسْجُدَانِ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن : 6] ، والذي - كما نرى - يتعلّقُ بسجودِ غيرِ العاقِلين ..

- 1 - ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة : 34]
- 2 - ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ [البقرة : 34]
- 3 - ﴿يَمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي.....﴾ [آل عمران : 43]
- 4 - ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران : 113]
- 5 - ﴿فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ﴾ [النساء : 102]
- 6 - ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الأعراف : 11]
- 7 - ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الأعراف : 11]
- 8 - ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف : 12]
- 9 - ﴿وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف : 206]
- 10 - ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد : 15]

- 11 - ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر : 30]
- 12 - ﴿ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ ﴾ [الحجر : 33]
- 13 - ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ [النحل : 49]
- 14 - ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ [الإسراء : 61]
- 15 - ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ [الإسراء : 61]
- 16 - ﴿ قَالَ يَا اسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [الإسراء : 61]
- 17 - ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ [الكهف : 50]
- 18 - ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ ﴾ [الكهف : 50]
- 19 - ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ [طه : 116]
- 20 - ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾ [طه : 116]
- 21 - ﴿ أَرَأَيْتَ اللَّهُ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الحج : 18]
- 22 - ﴿ ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾ [الحج : 77]
- 23 - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ ﴾ [الفرقان : 60]
- 24 - ﴿ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ [الفرقان : 60]
- 25 - ﴿ وَجَدْتُهُمْ وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [النمل : 24]
- 26 - ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ ﴾ [النمل : 25]
- 27 - ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [ص : 73]
- 28 - ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ ط ﴾ [ص : 75]

- 29 - ﴿ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ﴾ [فصلت : 37]
- 30 - ﴿ وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ ﴾ [فصلت : 37]
- 31 - ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝ ﴾ [النجم : 62]
- 32 - ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ [الإنسان : 26]
- 33 - ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۝ ﴾ [الانشقاق : 21]
- 34 - ﴿ كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝ ﴾ [العلق : 19]

☉ .. رأينا أن هيئة الركوع التي نؤدّيها كحركة أثناء الصلاة ، تُسبق بالوقوف على القدمين ، وأنَّ فِعْلَ الركوع - في الصلاة - هو تغيير حالة الوقوف إلى حالة الركوع ، كتهيئة للدخول في حالة القرب من الله تعالى ، حيث السجود : ﴿ **وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝** ﴾ [العلق : 19] .. فالسجود هو هدف الصلاة ، وجوهرها ، وفيه تكون ذروة الاقتراب من الله تعالى ..

.. في السجود يتجلّى السمو الروحي في الصلاة ، بأسمى صوره ، وذلك عبر الاتجاه إلى بيت الله تعالى .. الساجد يتعلّق بالسماء من خلال نور يربطه ببيت الله تعالى .. فالأمر الإلهي بالاتجاه إلى المسجد الحرام ، هو لأجل ذلك ..

﴿ **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۗ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** ﴾ [البقرة : 144]

.. إذاً .. في كلِّ يوم ، نتعلّق بالسماء عبر بيت الله تعالى (34) مرّة ، هي عدد السجودات المفروضة ، التي نُؤدّيها .. لذلك .. يتجلّى الإعجاز القرآني ، بأن أسماء بيت الله تعالى ترد (34) مرّة ، على عدد مرّات تعلّقنا به ، كصلةٍ مع السماء ..

- 1 - ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة : 125]
- 2 - ﴿أَن طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: 125]
- 3 - ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة : 127]
- 4 - ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة : 144]
- 5 - ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة : 149]
- 6 - ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَرْجِعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ.....﴾ [البقرة : 158]
- 7 - ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة : 150]
- 8 - ﴿وَلَا تُقْبِلُوهُمْ فِي دَرَجَاتِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقْبِلُوكُمْ فِيهِ ط﴾ [البقرة : 191]
- 9 - ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة : 196]
- 10 - ﴿..... وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة : 217]
- 11 - ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97]
- 12 - ﴿وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [المائدة : 2]
- 13 - ﴿..... أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾ [المائدة : 2]
- 14 - ﴿..... تَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ﴾ [المائدة : 95]
- 15 - ﴿* جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة : 97]
- 16 - ﴿* جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة : 97]
- 17 - ﴿..... وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الأنفال : 34]
- 18 - ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ [الأنفال : 35]

- 19 - ﴿..... إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [التوبة : 7]
- 20 - ﴿ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ..... ﴾ [التوبة : 19]
- 21 - ﴿..... فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة : 28]
- 22 - ﴿ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ [هود : 73]
- 23 - ﴿..... بَوَادِ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم : 37]
- 24 - ﴿..... مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء : 1]
- 25 - ﴿ وَيُضِدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي..... ﴾ [الحج : 25]
- 26 - ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي..... ﴾ [الحج : 26]
- 27 - ﴿ وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [الحج : 26]
- 28 - ﴿..... وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج : 29]
- 29 - ﴿..... مُسَيِّئًا ثُمَّ مَجْلَاهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج : 33]
- 30 - ﴿ لِيُذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ..... ﴾ [الأحزاب : 33]
- 31 - ﴿ وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ..... ﴾ [الفتح : 25]
- 32 - ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [الفتح : 27]
- 33 - ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ [الطور : 4]
- 34 - ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ [قريش : 3]

☉ .. سنرى الآن كيف أن كتاب الله تعالى يحمل في عمقه الباطن عدد ركعات كل فريضة من فرائض الصلاة التي نؤدّيها خمس مرّات في اليوم ، وذلك من خلال المعجزة العددية التي فتح بها الله تعالى علي .. فبفضل الله تعالى ، اكتشفت أجدية قرآنية جديدة ،

تكون فيها القيمة العددية للحرف ، هي ترتيب مجموع ورود هذا الحرف في كتاب الله تعالى .. وقد بيّنت هذا الأمر بالتفصيل في كتيبي ، فالتفاصيل موجودة في كتيبي لم يودّ التوسّع في هذا الأمر .. وفيما يلي جدول يُبيّن القيم العددية للحروف ..

| الحرف | قيمته العددية | الحرف | قيمته العددية |
|---------------------|---------------|-------|---------------|
| ا، ي، ء، (أ، أُ، إ) | 1 | س | 15 |
| ل | 2 | د | 16 |
| ن | 3 | ذ | 17 |
| م | 4 | ح | 18 |
| و، وء | 5 | ج | 19 |
| ي، ئ، ر، ع | 6 | خ | 20 |
| ه، هـ | 7 | ش | 21 |
| ر | 8 | ص | 22 |
| ب | 9 | ض | 23 |
| ك | 10 | ز | 24 |
| ت | 11 | ث | 25 |
| ع | 12 | ط | 26 |
| ف | 13 | غ | 27 |
| ق | 14 | ظ | 28 |

.. في كتيبي قدّمت برهاناً رياضياً كاملاً للنظرية مع مئات الأمثلة ، وأقول باختصار :
القيمة العددية للكلمة ، أو للجملة ، هي مجموع القيم العددية لحروفها المرسومة ..

.. كُنّا قد رأينا أنّ مجموع ورود العبارتين : [﴿ أَمْرِ الصَّلَاةِ ﴾ وَ ﴿ أَمْرًا ﴾

﴿ الصَّلَاةِ ﴾] في كتاب الله تعالى ، هو (17) مرّة ، بما يساوي عدد الركعات اليومية المفروضة .. وما خلف هاتين العبارتين القرآنيتين ، عبارات قرآنية تتعلق بإقامة الصلاة ، منها عبارتان فقط ، تتعلقان بأوقات هذه الصلاة .. وهاتان العبارتان القرآنيتان مسألة كاملة (في معيار معجزة إحدى الكبرى) ، قيمتها العددية تساوي جداء أساس معجزة إحدى الكبرى (العدد - 19 -) في نفسه ..

﴿ طَرَفِ النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ ﴾ [هود : 114] = 138

﴿ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسْقِ أَلَيْلٍ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ﴾ [الإسراء : 78] = 223

$$19 \times 19 = 361 = 223 + 138$$

.. فلا شك أنّ هذه المسألة الكاملة تحمّل - في عمقها الباطن - مفاتيح لكليات أوقات فرائض الصلاة الخمسة ، التي يؤدّيها المؤمنون كلّ يوم ، فتحديد أوقات الصلوات التي تؤدّيها كلّ يوم ، محمولٌ بنصّ هذه المسألة الكاملة ..

1 - ما يخصّ صلاة الفجر من هذه المسألة الكاملة هو العبارة : ﴿ طَرَفِ النَّهَارِ ﴾ ،

ولا شك أنّ ما يتعلّق بصلاة الفجر من نصوص كتاب الله تعالى ، هو العبارة : ﴿ صَلَاةِ

الْفَجْرِ ﴾ [النور : 58] .. لذلك .. فعدد ركعات فريضة الفجر ، يكون الفائض عن

مضاعفات العدد (19) ، من مجموع القيم العددية للعبارتين : [﴿ طَرَفِ النَّهَارِ ﴾ ،

﴿ صَلَاةِ الْفَجْرِ ﴾] ، حيث تُؤدّى صلاة الفجر ، في الطرف الأوّل من النهار ، كما

رأينا ..

$$\underline{79} = [\text{النور: 58}] \langle \text{صَلَاةُ الْفَجْرِ} \rangle .. \underline{75} = \langle \text{طَرَفِ النَّهَارِ} \rangle$$

$$\underline{2} + (8 \times 19) = 154 = 79 + 75$$

2 - ما يخصُّ صلاة الظهر من هذه المسألة الكاملة هو العبارة : ﴿ **لِدُلُوكِ**

الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ ، فهذه العبارة - كما بيَّنا - تبيِّن لنا الفترة الزمنية من بداية دلوك الشمس حيث بداية أداء فريضة الظهر ، إلى بداية دخول غسق الليل حيث نهاية أداء فريضة العصر ..

.. وفي فريضة الظهر ، لا بُدَّ من الكلمتين : [﴿ **الظَّهِيرَةِ** ﴾ ، ﴿ **تُظْهِرُونَ** ﴾] ، وهما الكلمتان الوحيدتان من مشتقات الجذر اللغوي (ظ ، هـ ، ر) في كتاب الله تعالى المتعلقة بوقت الظهر ، حيث بداية الفترة المحمولة بالعبارة : ﴿ **لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ** ﴾ .. فعند الظهيرة وحينما يُظهرون ، تكون بداية أداء فريضة الظهر ..

.. وقد أخذنا هاتين الكلمتين من كتاب الله تعالى ، كون كلمة (**الظَّهِر**) ، وعبارة (**صلاة الظهر**) ، لم تردا صراحة في ظاهر دلالات كتاب الله تعالى كما وردت عبارتا : ﴿ **صَلَاةُ الْفَجْرِ** ﴾ و ﴿ **صَلَاةُ الْعِشَاءِ** ﴾ ..

إذاً .. العبارة القرآنية : ﴿ **لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ** ﴾ ، تدخل مع كلمتي : [﴿ **الظَّهِيرَةِ** ﴾ ، ﴿ **تُظْهِرُونَ** ﴾] ، في معادلة ، قيمتها العددية عددٌ إذا قُسِّم على العدد (19) ، كان الباقي مساوياً لعدد ركعات فريضة الظهر ..

$$\underline{149} = \langle \text{لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ} \rangle$$

$$\underline{62} = [\text{النور: 58}] \langle \text{الظَّهِيرَةِ} \rangle ... \underline{59} = [\text{الروم: 18}] \langle \text{تُظْهِرُونَ} \rangle$$

$$\underline{4} + (14 \times 19) = \underline{270} = 62 + 59 + 149$$

3 - كما بيّنا وبالتفصيل .. العبارة : ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ تصوّر لنا مرحلة أداء فريضة الظهر والعصر .. ولو نظرنا في كتاب الله تعالى ، لرأينا أن أقرب الكلمات التي تتعلّق بنهاية الفترة المحمولة بالعبارة : ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ موجودة في الآيتين الكريميتين :

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه : 130]

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق : 39]

.. وبتجريد هاتين العبارتين عن سياقهما ، نرى أن الحروف التي تتعلّق بنهاية الفترة المحمولة بالعبارة : ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ حيث نهاية أداء فريضة العصر ، هي العبارتان : [﴿قَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ ، ﴿قَبْلَ الْغُرُوبِ﴾] ..

.. وقد فعلنا ذلك ، كون عبارة (صلاة العصر) ، لم ترد صراحة في ظاهر دلالات كتاب الله تعالى ، كما وردت عبارتا : ﴿صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾ و ﴿صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ ..

.. إذا .. هذه العبارة القرآنية : ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ من المسألة الكاملة ، تتعلّق بنهايتها - كما بيّنا - حروف العبارتين : [﴿قَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ ، ﴿قَبْلَ الْغُرُوبِ﴾] .. لذلك .. فهي تدخل مع هاتين العبارتين في معادلة ، قيمتها العددية عددٌ إذا قُسّم على العدد (19) ، كان الباقي مساوياً لعدد ركعات فريضة العصر ..

$$\begin{aligned} & \langle \text{لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ} \rangle = 149 \\ & \langle \text{قَبْلَ غُرُوبِهَا} \rangle = 82 \quad \dots \quad \langle \text{قَبْلَ الْغُرُوبِ} \rangle = 77 \\ & 4 + (16 \times 19) = 308 = 77 + 82 + 149 \end{aligned}$$

4 - ما يخصُّ فريضة المغرب ، التي تُؤدِّيها في الطرف الثاني من النهار ، هو العبارة :
 ﴿طَرَفِ النَّهَارِ﴾ .. وما يتعلَّق بالطرف الثاني من النهار هو : كلمة ﴿أَلَشْفَقِ﴾ ، كون
 الشفق ينتهي في طرف النهار الثاني قبل دخول الليل .. فكما بيَّنا .. بحلول الظلام وغياب
 آخر حيط من الضياء ، ينتهي الطرف الثاني من النهار ، ويدخل الليل .. ففريضة المغرب
 كفريضة ، تتعلَّق بالطرف الثاني من النهار المشمول بالعبارة القرآنيَّة : ﴿طَرَفِ النَّهَارِ﴾ ،
 حيث ﴿عَسَقِ اللَّيْلِ﴾ كنداخل ما بين حيوط الضياء والظلام ، وحيث ﴿أَلَشْفَقِ﴾ في
 هذا الطرف ..

.. وقد فعلنا ذلك ، كون صلاة الطرف الثاني من النهار ، لم ترد صراحة - باسمها
 - في ظاهر دلالات كتاب الله تعالى ، كما وردت عبارتا : ﴿صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾ ، ﴿صَلَاةِ
 الْعِشَاءِ﴾ ..

إذاً .. نحن أمام معادلة مكوّنة من العناصر : [﴿طَرَفِ النَّهَارِ﴾ ، ﴿عَسَقِ اللَّيْلِ﴾ ،
 ﴿أَلَشْفَقِ﴾] ، قيمتها العددية ، عددٌ إذا قسّم على العدد (19) ، كان الباقي مساوياً
 لعدد ركعات فريضة المغرب ..

$$\underline{51} = \langle \text{أَلَشْفَقِ} \rangle .. \underline{67} = \langle \text{عَسَقِ اللَّيْلِ} \rangle .. \underline{75} = \langle \text{طَرَفِ النَّهَارِ} \rangle$$

$$\underline{3} + (10 \times 19) = \underline{193} = 51 + 67 + 75$$

5 - وما يخصُّ فريضة العشاء من المعادلة الكاملة هو العبارة : ﴿وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾
 .. فصلاة العشاء تُؤدَّى في الوقت الذي تُبيِّنُه العبارة القرآنيَّة : ﴿وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾ ، وما
 يخصُّ صلاة العشاء من عبارات كتاب الله تعالى هو العبارة : ﴿صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ ..
 .. إذاً .. عدد ركعات فريضة العشاء ، نستنتجُه من باقي قسمة القيم العددية
 للعبارتين القرآنيَّتين [﴿وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾ ، ﴿صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾] على العدد (19) ،

فمجموع القيم العددية لهاتين العبارتين القرآنيتين ، هو عددٌ ، باقي قسمته على العدد (19) ، يساوي عدد ركعات فريضة العشاء ..

$$74 = [58 : \text{النور}] \langle \text{صَلَاةُ الْعِشَاءِ} \rangle \dots 63 = \langle \text{وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ} \rangle$$

$$4 + (7 \times 19) = 137 = 74 + 63$$

.. وهكذا نرى أن جزئيات الشعائر المعلومة بالتواصل المعرفي - كذكر آتاه الله تعالى لرسوله عليه السلام كما رأينا في بداية البحث - موجودة في العمق الباطن لدلالات نصوص كتاب الله تعالى .. فعندما يقول جلّ وعلا : ﴿ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ [النحل : 89] ، فهو تبيانٌ لكل شيء ..

.. وأنا لا أزعّم أن هذا هو السبيل الوحيد لاستنباط عدد ركعات كلّ فريضة من فرائض الصلاة ، وذلك من كتاب الله تعالى .. أبداً .. كتاب الله تعالى ، لا يحيط به مخلوق ، وكلّ ما يتعلّق بالصلاة هو أمرٌ معلومٌ لا خلاف فيه ، ولذلك - كما بينا - يذكر كتاب الله تعالى الصلاة ككليّة في ظاهر صياغته اللغويّة ، بحيث تكون التفاصيل في دلالاته الباطنة ..

.. ومن يودّ معرفة المزيد عن الأجدية القرآنية المكتشفة ، وعن تطبيقاتها في قانوني التكامل والتوازن ، فإنّ ذلك موجود في كتيبي ، وعلى موقعي مجاناً ..

☉ .. في كتاب الله تعالى ، ثلاث آيات كريمة تحمل العبارة : ﴿ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ :

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : 144]

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾

﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : 149]

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِغَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمِ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : 150]

فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِغَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ

فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمِ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [البقرة : 150]

.. الآية الثالثة منها [البقرة : 150] ، تصور لنا التوجه نحو المسجد الحرام ، تعلقاً

بمحااجة غير المؤمنين في هذا الأمر : ﴿ لِغَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا

الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمِ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

.. بمعنى : تدخل في مسائل أخرى ، غير مسألة التعلق بحيثيات الصلاة ، كصلاة بعيداً عن

محااجة الآخرين بها ... ونرى أن الآية الأولى والثانية ، تتعلقان بحيثيات الصلاة ، كصلاة

نتوجه فيها نحو المسجد الحرام ، وكحق من ربنا جلّ وعلا ، علينا الالتزام به .. ولذلك

.. فهما - معاً - مسألة كاملة في معيار معجزة إحدى الكُبرى .. بمعنى : القيمة العددية

لهما معاً من المضاعفات التامة للعدد (19) دون زيادة أو نقصان ..

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعمَلُونَ ﴾ [البقرة : 144] =

1057

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾

﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : 149] = 539

$$84 \times 19 = 1596 = 539 + 1057$$

.. الآية الأولى [البقرة : 144] .. نرى أن العبارة الأولى فيها هي : ﴿ قَدْ نَرَىٰ

تَقْلَبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ ، وكما بيّنا ، ذروة الصلة مع السماء ، تكون حين

السجود ، فبتوجّهنها شطر المسجد الحرام أثناء الصلاة ، تتمّ ذروة الصلة - في السجود - مع السماء .. وما نراه أن عدد كلمات هذه الآية هو (34) كلمة ..

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقْلَبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَتَوَلَّيْنَاكَ قِبَلَهُ تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : 144] = 34

كلمة .. فهل يُشير ذلك إلى عدد السجودات اليومية المفروضة ؟ ..

.. والآية الثانية [البقرة : 149] تتعلق بالتوجّه من على الأرض نحو المسجد الحرام ،

حيثما يكون الإنسان موجوداً : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ .. بمعنى : تتعلق بالوقوف في

المكان الذي نتوجّه من خلاله شطر المسجد الحرام .. وكنا قد بيّنا ، أن الوقوف هو هيئة

لهيئة الركوع ، وأن هيئة الركوع هي هيئة لهيئة السجود ... ونحن - حيثما كنا في أيّ

مكان - نقف - في اليوم - متوجّهين إلى المسجد الحرام (17) مرّة ، هي عدد

الركعات المفروضة ... وما نراه أن عدد كلمات هذه الآية الكريمة هو (17) كلمة ..

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : 149] = 17 كلمة .. فهل يشير ذلك إلى

عدد الركعات اليومية المفروضة ؟ ..

.. والعبارة القرآنية المشتركة ما بين هذه النصوص هي :

﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ = 5 كلمات

.. فهل يشير ذلك إلى عدد الصلوات اليومية ، حيث نوليّ وجوهنا - في صلاتنا

المفروضة - شطر المسجد الحرام ، خمس مرّات في اليوم ؟ ..

☉ .. إذا .. يحمل كتاب الله تعالى في عمقه الباطن ما يتعلّق بعدد الصلوات اليومية المفروضة ، وعدد الركعات ، وعدد السجّات .. وهذا ليس من المصادفة ، فمجموع ورود الكلمة في القرآن الكريم هو بعد إعجازي هام جداً ، وقد بيّنت في كتيبي أهميّة هذا البعد الإعجازي ، فليس من المصادفة أن ورود كلمة (يوم ، يوماً) هو (365) مرّة ، وليس من المصادفة أن ترد كلمة (الملائكة) ومشتقاتها بعدد هو ذاته عدد مرّات ورود كلمة (الشيطان) ومشتقاتها ، حيث كلٌّ منهما ترد (88) مرّة ، وكذلك التقابل بين كلمة (جنّات) وكلمة (جهنّم) حيث كلٌّ منهما ترد (77) مرّة ، ومئات الأمثلة التي تؤكد هذا البعد الإعجازي ..

.. وبالنسبة للأبجدية القرآنية التي فضّل الله تعالى علي بأن هداني إليها ، فقد قدّمت في كتيبي : [المعجزة الكبرى ، إحدى الكبرى ، سلّم الخلاص] مئات الأمثلة التي تبيّن حمل كتاب الله تعالى لها ، في كلّ حرفٍ من حروفه .. وكلّ ذلك لا يُكوّن - من جملة ما يحمله كتاب الله تعالى - أكثر ممّا يعرفه رأس الإبرة من البحر ..

☉ .. في كتاب الله تعالى ، الأزمنة : [**يَوْمٌ** ، **لَيْلَةٌ** ، **شَهْرٌ**] ، عندما تُضاف إلى مضاف إليه ، تُصحح - هي والمضاف إليه معاً - كياناً محدداً مستقلاً بذاته : [**يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ، **لَيْلَةَ الْقَدْرِ** ، **شَهْرَ رَمَضَانَ**] ، وهذا من بدهيات لسان كتاب الله تعالى ، فلا يُمكن لعقل عنده ذرّة إدراك من قواعد لسان كتاب الله تعالى وليس عبداً لهواه ، أن يتخيّل - مجرد تخيّل - أن المضاف والمضاف إليه معاً في العبارات التالية ليسا كياناً محدداً مستقلاً بذاته : [**نَاقَةَ اللَّهِ** ، **أَرْضَ اللَّهِ** ، **صُورَ الْمَلِكِ** ، **بَيْتِي**] ، فالمضاف والمضاف إليه معاً ، هما كيانٌ واحدٌ محدّدٌ مستقلٌّ بذاته .. وهذا ما نراه في المضاف والمضاف إليه : **يَوْمَ الْجُمُعَةِ** ، فهما - معاً - كيانٌ مُستقلٌّ بذاته ، يصفان لنا يوماً محدداً معلوماً لكلّ ناطقٍ بلسان كتاب الله تعالى ، ولا خلاف في ذلك عند العقلاء الذين ليسوا عبيداً لأهوائهم ..

.. وفي قوله تعالى :

﴿ يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : 9 - 10]

نرى أن العبارة الأولى هي : ﴿ يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ، وبالتالي ، فالخطاب مُوجَّه للذين آمنوا ، الذين يلتزمون بأوامر الله تعالى .. ونرى - أيضاً - صيغة المبنى للمجهول :

[﴿ نُودِيَ ﴾ ، ﴿ قُضِيَت ﴾] ، وفي هذا إشارة إلى خصوصية هذه الصلاة المعنوية ، حيث هناك مَنْ هو مُكَلَّف لكي يُصَلِّي بالذين آمنوا إماماً ، ومَنْ هو مُكَلَّف لتهيئة أمرها في المسجد ، والمناداة لها ، وإشارة إلى أنها جماعية بحيث تنتهي بالنسبة لجميع المصلين في الوقت ذاته ..

.. وما نراه أيضاً أن الله تعالى يقول : ﴿ لِلصَّلَاةِ ﴾ : ﴿ يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ ، وليس ﴿ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ كما نرى في قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ أَنُحِذُوا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة : 58] .. ففي هذه الآية الكريمة في سورة المائدة ، نرى إعلماً للمؤمنين عن حال الكافرين والمنافقين حين نداء المؤمنين إلى الصلاة ، حيث يتخذها الكافرون والمنافقون هُزُوعًا ولعباً .. فالسياق - كما نرى - يتمحور في وصف الكافرين والمنافقين عند سماعهم لنداء المؤمنين إلى الصلاة ... النص - هنا في سورة المائدة - يصور سماع النداء من قبل الجميع (مؤمنين وكافرين ومنافقين) .. لذلك .. نرى ورود كلمة ﴿ إِلَى ﴾ : ﴿ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ التي تفيد بعداً أكبر مما يفيد حرف اللام ﴿ ل ﴾ : ﴿ لِلصَّلَاةِ ﴾ ... بينما في

سورة الجمعة نرى الخطاب موجَّهاً للذين آمنوا ، وهم الذين يُصلّون التزاماً بأمر الله تعالى .. فالصلاة ليست بعيدة عنهم كبعدها عن جملة الآخرين ..

.. وهنا سؤال يطرح نفسه : لماذا يقول تعالى : ﴿ مِنْ ﴾ : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ ﴾

من يَوْمِ الْجُمُعَةِ ؟ ، ولم يقل جلّ وعلا : (إذا نُودي للصلاة في يوم الجمعة) ؟ ..

.. أصل المناداة أن تكون من طرفٍ يُطلق النداء ، إلى طرفٍ يُوجَّه له النداء :

﴿ وَتَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾ [الأعراف : 44]

﴿ وَتَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرِلٍ يُبْنِي أَرْكَبَ ﴾ [هود : 42]

﴿ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾ [الأنبياء : 83]

.. والمناداة ﴿ في ﴾ ، تتعلّق بمكان ، ولا تتعلّق بزمان :

﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴾ [الأنبياء : 87]

﴿ وَتَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ ﴾ [الزخرف : 51]

.. فالمناداة لا يمكن أن تكون في زمان ، لأنّه في أيّ زمان ، هناك امتدادٌ يشمل

كلّ مكان .. المناداة تكون ﴿ في ﴾ مكان ، أو ﴿ في ﴾ بشر ضمن مكان محدّد ..

.. أمّا المناداة ﴿ من ﴾ ، فتكون انطلاقاً من مكانٍ محدّد ، أو من زمانٍ محدّد ..

فالمناداة ﴿ من ﴾ ، يتعلّق بها المكان ، أو الزمان ، كونها تصف مُنطلقَ النداء من المنادي ،

سواء من مكان ، أو من زمان :

﴿ فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم : 24]

﴿ وَتَنذِيئَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم : 52]

﴿ وَتَوْحَاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ﴾ [الأنبياء : 76]

﴿ فَلَمَّا أَتَلَهَا نُودِيَ مِنْ شَطِئِ الْأَيْمَنِ ﴾ [القصص : 30]

﴿ أَوْلَيْتِكَ يُتَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [فصلت : 44]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ [الحجرات : 4]

﴿ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادَى الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [ق : 41]

﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ [الجمعة : 9]

.. فكون يوم الجمعة زمناً ، نرى حتمية ورود كلمة : ﴿ مِنْ ﴾ : ﴿ إِذَا نُودِيَ ﴾

لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ ، فيوم الجمعة ليس مكاناً ، هو زمن يشمل كل مكان ..

لذلك .. فالعبارة المفترضة : (إذا نُودِيَ للصلاة - في - يوم الجمعة) غير صحيحة في

معيار صياغة نصوص كتاب الله تعالى .. الصلاة المعنية هنا يُنادى عليها انطلاقاً من زمن

هو يوم الجمعة ، ولا يوجد - في كتاب الله تعالى كما رأينا - ما هو مناداة في زمن ..

.. وكنا قد رأينا أن الصلاة المعنية هنا ، وقتها ليس في الليل ، وليس في طربي النهار ،

فهذه الصلاة لا تُؤدَّى إلا في النهار ، وذلك بدليل العبارة : ﴿ وَذُرُوا الْبَيْعَ ﴾ : ﴿ إِذَا

نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذُرُوا الْبَيْعَ ﴾ ... فالعبارة :

﴿ وَذُرُوا الْبَيْعَ ﴾ تبين لنا أننا نكون في حالة عمل حينما يُنادى لهذه الصلاة ، وما يأمرنا

الله تعالى به ، هو ترك العمل والذهاب إلى هذه الصلاة ..

.. وبيننا أنه في الآية التالية مباشرة ، ما يُؤكِّد أنه بعد انقضاء هذه الصلاة ، هناك

أيضاً حالة عمل حيث يسعى الإنسان لبيتغي من فضل الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ

فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة

: 10] .. وكل ذلك لا يتحقق إلا في الصلاة التي تُؤدَّى في النهار ، حصراً ..

.. وما نراه في هذه الآية الكريمة ، أن الله تعالى لم يقل : (إذا نُودِيَ لصلاة يوم الجمعة) ، فالصلاة لم تُضف ليوم الجمعة ، الصلاة نراها معرفةً بأل التعريف : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ ﴾ ، فالصلاة المعنية هنا (كهيئة ووقت) هي ذاتها الصلاة التي نصليها كل يوم .. لكن .. يُنادى عليها : ﴿ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ ..

.. ما نراه في كتاب الله تعالى ، أن الله تعالى لم يذكر من أسماء الأيام إلا : ﴿ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ .. وهنا ربّما يقول قائل : ويوم السبت ؟ .. نقول : لا .. الله تعالى لم يقل : (يوم السبت) ، إنما يقول جلّ وعلا : ﴿ السَّبْتِ ﴾ ، ، ﴿ يَوْمِ سَبْتِهِمْ ﴾ ..

﴿ وَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ آعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾ [البقرة : 65]

﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [النساء : 47]

﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء : 154]

﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ ﴾ [الأعراف : 163]

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ أَحْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ [النحل : 124]

فالعبارة : ﴿ يَوْمِ سَبْتِهِمْ ﴾ نرى فيها إضافة كلمة : ﴿ يَوْمِ ﴾ لكلمة : ﴿ سَبْتِهِمْ ﴾

حيث كلمة : ﴿ سَبْتِ ﴾ تُضاف لهم : ﴿ هُمْ ﴾ :

﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ

تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا تَأْتِيهِمْ إِلَّا نَجَسٌ ﴾ [الأعراف : 163]

بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف : 163]

.. وما نراه أن كلمة ﴿ الْجُمُعَة ﴾ معرفة بأل التعريف .. بمعنى : الله تعالى لم يقل : (إذا نُودِي لصلاةٍ من يومِ جُمعة) ليكون المعنى - كما يتوهم التائهون - إذا نُودِي لصلاةٍ ما من يومٍ ما يجتمع فيه الناس (أو غير الناس) لأمرٍ ما .. ولم يقل جلّ وعلا : (إذا نُودِي للصلاة من يومِ جُمعة) ليكون المعنى - كما يتوهم التائهون - إذا نُودِي للصلاة التي نعلمها ، من يومٍ ما يجتمع فيه الناس (أو غير الناس) لأمرٍ ما .. الله تعالى يقول : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ ..

.. إضافة كلمة ﴿ يَوْمٍ ﴾ لكلمة ﴿ الْجُمُعَة ﴾ المعرفة بأل التعريف : ﴿ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ له دلالاته في كتاب الله تعالى .. مثلاً .. في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق : 3] ، نرى إضافة كلمة ﴿ شَرِّ ﴾ لكلمة نكرة هي ﴿ غَاسِقٍ ﴾ : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ ، لتكون الاستعاذة من شرٍّ أيٍّ غاسقٍ مهما كان ... ولو فرضنا أن النصّ بالشكل : (ومن شرِّ الغاسقِ إذا وقب) ، لكان هناك غاسقٌ محدّدٌ ، هو المعنى بعينه ، ولكانت الاستعاذة من شرّه هو بعينه دون شرٍّ غيره ..

.. إذا .. الصيغة ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ ، تعني الصلاة ذاتها التي نصليها كلّ يوم (وقد بينا أنها فحارية ليست صلاة الليل وليست صلاة طربي النهار) ، وتعني أنه هناك حالة معرفة محدّدة بعينها ، هي : ﴿ الْجُمُعَة ﴾ تضاف إليها كلمة : ﴿ يَوْمٍ ﴾ : ﴿ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ .. فما المعنى بكلمة : ﴿ الْجُمُعَة ﴾ ؟ ..

.. أيام خلق السماوات والأرض هي ستة أيام ، وقد ورد هذا البيان في سبع آيات كريمة ، حيث يُوجد ذِكْرٌ للأيام الستة المعنوية ، وبعدها تمّ الاستواء على العرش :

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : 54]

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [يونس : 3]

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [هود : 7]

﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾

[الفرقان : 59]

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

الْعَرْشِ ﴾ [السجدة : 4]

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾

[ق : 38]

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الحديد : 4]

.. ما نراه أن الاستواء على العرش حصل بعد انقضاء الأيام الستة التي تم فيها الانتهاء من خلق السماوات والأرض ، وأن العبارة : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ تأتي في النص السادس ترتيباً ما بين هذه النصوص ، حيث اليوم السادس تم فيه الانتهاء من خلق السماوات والأرض وما بينهما ، وحيث العبارة ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ تنفي عن الله تعالى أن يكون قد مسه لُغُوبٌ في كلِّ مراحل خلقها ، أي حتى نهاية الأيام الستة ... ما أعنيه : هل في ترتيب هذا الورود إشارة ومحاكاة لأيام الأسبوع ، حيث نهاية الأيام الستة هو يوم الجمعة ، الذي فيه تم واجتماع خلق السماوات والأرض وما بينهما ، وحيث الاستواء على العرش حصل في اليوم السابع التالي مباشرة لتلك الأيام الستة ؟ وهل هذا يتعلّق بكون اقتران العرش مع الاستواء ، يرد في كتاب الله تعالى - أيضاً - سبع مرّات ؟ ..

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : 54]

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [يونس : 3]

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد : 2]

﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه : 5]

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الفرقان : 59]

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة : 4]

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الحديد : 4]

.. كلمة ﴿الْجُمُعَةَ﴾ هي من الجذر (ج ، م ، ع) ، على وزن (فُعْلَةٌ) ..
والجمع هو إتمام الإتيان بالأشياء من مختلف أطرافها ... وهذا الوزن (فُعْلٌ) جاء في
كتاب الله تعالى كوصف للجمع ... مثلاً :

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة : 253]

﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ﴾ [التوبة : 5]

﴿ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ حَتَّافًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ ﴾ [الأنعام : 141]

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام : 153]

﴿ هَذَا تَذِيرٌ مِّنَ الْأُنذُرِ الْأُولَى ﴾ [النجم : 56]

﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى : 18 - 19]

.. نعود فنقول : هل كلمة ﴿الْجُمُعَةَ﴾ [كونها من الجذر (ج ، م ، ع) ، وعلى
وزن (فُعْلَةٌ) ، وإضافة لما رأيناه] تُشير إلى حالة جمع خلق جميع المخلوقات ، بعد
اكتمال خلق السماوات والأرض وما بينهما في اليوم السادس من أيام الخلق ، حيث فيه
حالة إتمام واكتمال خلق السماوات والأرض ؟ .. بمعنى : هل أيام الأسبوع هي محاكاة

لحقيقة كونية حصلت بخلق السماوات والأرض في ستة أيام ، نهايتها هو : ﴿ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ﴾ ، وبحيث يكون اليوم التالي لها هو يوم الاستواء على العرش ؟ ..

.. نقول ذلك .. لأن : ﴿ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ﴾ اسمه هكذا منذ خلق الله تعالى السماوات والأرض ، والقول بأنه سُمِّيَ بذلك لأنَّ الناس يجتمعون فيه لصلاة الجمعة المعروفة ، أو لأيِّ أمرٍ آخر ، ليس صحيحاً على الإطلاق ، فكلمات كتاب الله تعالى فطرية ، وليست اصطلاحيةً وضعيّة تتعلّق بأحداث لاحقة ... عندما يقول تعالى : ﴿ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ﴾ فهذا يعني يوماً يُضاف لكلمة معرفةً بأل التعريف ، من مشتقات الجذر (ج ، م ، ع) ، تعلقاً بحقائق كونية تُقاس على علم الله تعالى ، وليس على تهيآت البشر واصطلاحهم ..

.. ما أوّد قوله في نهاية هذا البحث :

.. إنكار الذِّكْر كتواصل دلالي معرفي [عتبة من إدراك دلالات كلمات كتاب الله تعالى وما تتعلّق به من قواعد لسان كتاب الله تعالى ، وملة إبراهيم عليه السلام بما يتعلّق بها من شعائر عبادات] ، يُؤدّي إلى ضياع إمكانية إدراك دلالات نصوص كتاب الله تعالى ، عبر الأجيال ، وإلى ضياع شعائر العبادات التي جاءتنا بهذا الذِّكْر .. وكلُّ ذلك كُفْرٌ بما يُؤكّده الله تعالى في كتابه الكريم ..

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥١﴾ لِيُنذِرَ مَن كَانَ

حَيًّا وَبِحَقِّ الْقَوْلِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [يس : 69 - 70]

.. دلالات نصوص كتاب الله تعالى ، وأحكامه ، وأوامره ، ونواهيّه ، وكلُّ ما يطلب الله تعالى منّا القيام به ، لا تُقاس على أهواء النائيين وشهواتهم ، وليست ألعوبة بيد الجاهلين للحدِّ الأدنى من إدراك قواعد اللغة .. دلالات نصوص كتاب الله تعالى ، يتمُّ الغوص فيها بمركب اللغة ، وسمت المنطق والعقل ، وبجامل الحجّة والدليل ..

.. المشككون بشعائر العبادات يسرون خلف أهوائهم ، ويسعون لإضاعة الصلاة ، هدرًا لنعمة الله تعالى ، واتباعاً لشهواتهم ، وهم بذلك لا يختلفون عن أمثالهم في اتباع الرسالات الأخرى ، الذين أخرجوا أنفسهم - بعملهم هذا - من صفة المسلمين ..

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ

﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ [مريم : 58 - 59]

.. فما نراه من هرج ومرج وتنطع وجهل ، ينثره الجهال بين الناس تشكيكاً بشعائر العبادات (صلاة ، صيام ، حج) ، بمختلف أشكال التشكيك ، هو أتباعٌ للأهواء النائية وظلمٌ وضلالٌ وإضلال .. وهؤلاء لا يعلمون درجة جزاء ذلك عند الله تعالى ، فسواء الضالون المتبعون لإضلال المضللين ، أم المضلون ، كلاهما يلعب ويتنطع ويضلل ويضلل ، استهزاءً بآيات الله تعالى :

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَيْنَاهُمْ لِأَوْلِيَّائِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَفَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ﴿٣٨﴾ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿

[الأعراف : 38]